الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحياة الاقتصادية في مقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني

(من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد)

مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة:
- بوراس حكيم
- بوسدرة فاطيمة

إشراف الدكتور:
- د. مجاني عزالدين

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د. حجاج نجاة	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د. مجاني عزالدين	أستاذ محاضر –ب–	مشرفا ومقررا
د. محوز رشيد	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ / 2022 – 2023م

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أولا نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة

ثم نتوجه بخالص الشكر إلى الزملاء الكرام وخالص الشكر والعرفان للأستاذ المؤطر الدكتور "مجاني عزالدين"

و الأساتذة الذين وافقوا على مناقشة المذكرة الخاصة بنا الدكاترة " حجاج نجاة ، محوز رشيد"

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية.

كذلك أتوجه بالشكر الخاص لكل من الأصدقاء

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد ...

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة... وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط. وأمتن لكل من كان له الفضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير، أهدي عملي لروح أبي الغالي رحمة الله عليه

وإلى أمي العزيزة، وزوجة أخي

و إخوتي وأخواتي والأهل والأصدقاء ومن بينهم

"أسامة – محمد – عزيز"

وإلى أختي "فاطيمة" زميلتي في البحث

وبالله كفى والصلاة على المصطفى

بوراس حكيم

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد: الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، فرحتي اليوم كبيرة فأنا أتوج بالنجاح والتخرج فأهدي تخرجي إلى من تعبوا من أجلي إلى أمي وأبي حفظكم الله ورعاكم، وأهدي عمتي أمينة أمي بنكهة ثانية، وعمتي نجاة رحمة الله عليها وعمتي نسرين وأيضا أخوتي نوري وسوسو.

وإلى الأهل وكل من دعا لي من قريب وبعيد

وإلى صديقاتي وزملائي أخصهم بالذكر

رونق، فاطيمة، فاطيمة زهرة، نورة، الخالدية

حكيم الذي كان بمثابة الأخ الأكبر لي، قادة وبلال"

بوسدرة فاطيمة

قائمة المختصرات

دليل المختصرات المستعملة:

باللغة العربية:

الاختصار	معناه
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د.س	دون سنة
تع	تعريب
تح	تحقيق
تق	تقديم
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ع	عدد
م	مجلد
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
ط.خ	طبعة خاصة

باللغة الأجنبية:

P	La page

مقدمة

مقدمة

استحوذت المواضيع الخاصة بالتاريخ السياسي والعسكري ببلاد المغرب القديم عامة، ونوميديا خاصة اهتمام أغلب الباحثين والمؤرخين، حيث أن تاريخ المغرب القديم يلاحظ أهمية الدور الاقتصادي الذي لعبته مقاطعة نوميديا بالنسبة للإمبراطورية الرومانية شمل ذلك شقها الاقتصادي خاصة بعدما وجهت أنظارها إلى الأراضي النوميدية الزراعية التي كانت محل أطماع كبرى لإمبراطوريات العالم القديم، فنوميديا الغنية بالمنتجات الزراعية التجارية والثروات الحيوانية والصناعات اليدوية وحركة التصنيع والتجارة الصحراوية، جعلت منها محط للأنظار لأغلب بلدان الحوض البحر المتوسط وعلى رأسها روما آنذاك، ومما لا شك فيه أن الدافع الأساسي للاحتلال الروماني لنوميديا كان الاقتصاد والمتمثل في السيطرة عليها واستحواذ ممتلكاتها، مع تزايد الحاجيات الاقتصادية للإمبراطورية.

حيث يختصر الإطار الزماني للموضوع بين الفترة الممتدة بين القرن الأول قبل الميلاد إلى غاية القرن الثالث بعد ميلادي، حيث كانت هذه الفترة المرسومة والمعنونة بـ: الاقتصاد في نوميديا، من فترة ظهور نوميديا على مسرح الأحداث خلال الصراع القرطاجي الروماني أو ما يطلق عليه الحروب البونيقية خلال ق 03 ق.م إلى الاحتلال الروماني وسقوطها سنة 46 ق.م، والتي يرى البعض أنها فترة طويلة، وأن كل الدراسات الأكاديمية تميل إلى تحديد إطار زمني مرتبط بفترة وعهد معين، وهذا الأمر لا ينطبق على البحث الذي يهتم بالجانب الحضاري الاقتصادي، لأن التغيرات التي تطرأ عليه من حين لأخر تلزمنا على دراسة الموضوع خلال هذه الفترة الطويلة. أما بالنسبة للمكان فكانت مقاطعة نوميديا في المغرب القديم حيث كانت من أهم الممالك المتواجدة فيها وتميزها بالرقعة الجغرافية عن بقية الممالك.

لهذا البحث دوافع ذاتية وموضوعية تمثلت في إبراز ايجابيات وسلبيات هذا البحث الذي وقع اختيارنا عليه للدراسة، فهذا الموضوع رغم أنه تم تناوله للدراسة من طرف الباحثين، لكن ذلك لا يعني الإلمام بكل جوانبه لذلك حاولنا الإلمام بكل حيث ياته بإعطاء دراسة كاملة وشاملة لمختلف مجالاته. من بين الأمور والدوافع الموضوعية التي كانت سببا في الخوض في أغوار هذا البحث رغبتنا في التعرف على أهم المنتوجات والمحاصيل التي كانت محل أطماع الإمبراطورية الرومانية، وأهم التغييرات الاقتصادية التي شهدتها مقاطعة نوميديا أثناء التواجد الروماني، حيث تتبعنا كباحثين في هذا العمل أهم التطورات في شقها الاقتصادي.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه موضوع يخدم الدراسات المتعلقة في منطقة المغرب القديم في مقاطعة نوميديا، وذلك من خلال تسليط الضوء على شقها الاقتصادي، حيث تتبعنا أهم التطورات والتغييرات التي تميزت بها في هذا المجال مما انعكس على وضعية هاته المقاطعة أثناء الاحتلال الروماني.

ومن بين الدراسات السابقة للموضوع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا على العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع بصفة جزئية وتناولته من زوايا مختلفة، وسوف تستعرض هذه الدراسة جملة من الدراسات التي تم الاستفادة منها كثيرا في إبراز معالم هذا البحث وإثراءه، ونذكر منها: فرحاتي فتيحة نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني، 13-46 ق.م، حيث هنا ذكروا كل الحياة الاقتصادية لنوميديا أثناء الاحتلال الروماني، وأيضا مذكرة ماجستير ونادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني 146 ق.م – 430ق.م، الزيتون والكرم، شهادة الماجستير، حيث استخدمناها في الزراعة ومذكرة الماجستير بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق.م، ساعدنا في فصل الصناعة.

حيث قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تصب في صلب الموضوع فمن المصادر نذكر:

– هيرودوت (Hérodote) (484-425ق.م) أبو التاريخ وكتابه المسمى"التواريخ" خاصة الجزء الرابع منه، الذي تناول فيه أهم شعوب وقبائل بلاد المغرب القديم.

– إسترابون(Strabon)(60-23ق.م) ومؤلفه "جغرافية سترابون"،التي تتكون من سبعة عشر كتاب، والكتاب السابع عشر مخصص لجغرافية المغرب القديم، وتناول فيه وصفا لجغرافية المنطقة مع ذكر بعض نباتاتها وحيواناتها.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع الأساسية نذكر منها:

كتب محمد الهادي الحارش دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد،التي كان لها أثر في إثراء الموضوع خاصة أهم المنتوجات الزراعية في مقاطعة نوميديا.

شارن شافية، تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي المماليك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، استخدمناها في جل الفصول من زراعة وصناعة وتجارة شافية شارن، تجارة الجزائر نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلاد فادنا هذا المرجع في جل الفصول من زراعة وصناعة وتجارة.

وبناء على معطيات الموضوع تمحورت لدينا الإشكالية الرئيسية وهي:

-ما هي أهم التغييرات الاقتصادية التي طرأت على نوميديا أثناء الاحتلال الروماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة إشكاليات فرعية متمثلة فيما يلي:

-إلى أي مدى ساهم الاقتصاد المحلي لنوميديا بازدهار وتطور بلاد المغرب القديم؟

-ماهي آليات ووسائل التي استخدمتها مقاطعة نوميديا للتطوير الاقتصادي في جانبه الزراعي الصناعي؟

-فيما تتمثل المنتوجات الزراعية والصناعية النوميدية؟

-ما دور الطرق التجارية في التعريف بالاقتصاد المحلي النوميدي؟

وللإجابة عن هاته التساؤلات اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج: التاريخي الوصفي ثم المقارن والتفسيري. أولها المنهج التاريخي الوصفي الذي يختص بتقديم دراسة وصفية للموضوع على ضوء ما توفر لنا من معطيات أثرية ومصادر أدبية، والثاني المنهج المقارن نتيجة لتضارب وتباين المعارف فيما بينها، وثالثا المنهج التفسيري الذي يهتم بدراسة تفسيرية وتحليلية موضوعية وفقا لدراسة المتناولة.

وقد تطلب موضوع دراستنا مراعاة التسلسل التاريخي لكل زمان ومكان وحتى يستجيب الموضوع لمتطلبات البحث العلمي وظفنا مادته التاريخية في قالب علمي تتضمنه الخطة التالية مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة.

حيث استهلنا البحث بالفصل التمهيدي تحت عنوان: الإطار التاريخي والجغرافي لمقاطعة نوميديا وتحدثنا فيها عن الموقع الجغرافي وكذلك تأسيس مملكة نوميديا.

ثم يليه الفصل الأول تحت عنوان: أهم المنتوجات الزراعية في مقاطعة نوميديا وتناولنا فيه الزراعة والغرس والري.

أما الفصل الثاني المعنون النشاط الصناعي في مقاطعة نوميديا وتناولنا فيه الصناعة الغذائية والنسيجية والفخارية.

وخصصنا الفصل الثالث الذي عنوناه النشاط التجاري في نوميديا وتحدثنا فيه عن أنواع التجارة وأهم المخططات التجارية وكذلك دور الليمس التجاري.

وكأي بحث يتم دراسته لا يخلو من الصعوبات، لكن الصعوبات التي واجهتنا ليست مشكلة قلة أو كثرة المصادر والمراجع أو عدم التحكم فيها، بل تمثلت في عدم حصولنا على بعضها رغم وجودها، ومن أصعب ما واجهناه هو فقدان مشرفي الأستاذ بقة بلخير رحمه الله برحمته الواسعة الذي كان يحثنا على العمل والمثابرة والاجتهاد، ويثق بقدراتنا فبوفاته فقدت شغف الدراسة لهذا تهاونت على إتمام العمل.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي والتاريخي لمقاطعة نوميديا

- المبحث الأول: الموقع الجغرافي
- المبحث الثاني: تأسيس مملكة نوميديا

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

أولا: إشكالية الموقع: اختلفت وتعددت المصطلحات التي أطلقت على منطقة بلاد المغرب أو تحديدا على شمال غرب إفريقيا، وذلك بحسب الفترات التاريخية وكذا الشعوب التي استقرت بالمنطقة، سواء الأصلية منها أو المجاورة لها أو الوافدة إليها من العالم الخارجي.

فكان التصور الجغرافي للمنطقة القديمة من أصعب الأمور، ذلك أن الأقاليم تحدد بجنس سكانها[1] فاختلفت بذلك التسميات من حيث ظهورها واستعمالها وتطور مدلولها، إذ لا يمكن أن نجد حدا بين الحدود الإثنولوجية للشعوب إلا إذا فصل بينها فاصل طبيعي كبير كالبحر أو النهر أو الصحراء، وبين هذه التسميات التي أطلقت على منطقة شمال غرب إفريقيا نجد ما يلي:

1- بلاد الغرب: أقدم ما ورد في النقوش المصرية، والتي تدل على منطقة الغرب هي كلمة أمنت (imnt) وتم العثور عليها في رسم ريشة النعام كميزة تقليدية لازمت رأس الليبي في التاريخ الفرعوني.

وقد خلدت الآثار المصرية هؤلاء الغربيين قبل ظهور الكتابة الهيروغليفية، وهذا في تلك الصليبيات التي تتضمن رموزا وأشكالا تصويرية تعبر عن مدى الاتصال بينهم وبين جيرانهم الغربيين، ومع ظهور العلامات الكتابية الأولى نلاحظ أن النصوص المصرية تشير إلى أسماء هؤلاء الجيران، ولعل أشهرهم قبيلتي (تحنو) و(تمحو).

ذكر تحنو أو تحني في النقوش المصرية منذ فجر التاريخ المصري، وأقدم إشارة إليهم ترجع إلى الملك العقرب الذي حكم مصر قبيل الوحدة، في لوحة أردوازية صور الفنان على أحد وجوهها أربعة صفوف نجد في الصف العلوي رسم ،ثيران، وفي الثاني حمير، والثالث أغنام، أما الرابع عصر أشجار الزيتون وإلى جانب الأشجار من الناحية اليمنى نجد علامة تصويرية تذكر التحنو[2].

وفي عهد الملك مينا-نعرمر ذكر تحنو في عبارة على أسطوانة من العاج نقش اسم الملك (نعرمر)، وفي أمامه أعداء مكبلون بالأغلال نقش فوقهم اسم (تحنو)، وفي معبد الملك (ساحورع) نجد عبارة ضرب (تحنو).

أما (تمحو) فقد ورد ذكرهم في عهد ببي الأول على الشكل التالي من بلاد التمحو، وفي عهد الدولة الوسطى نجد ذكر نحسيو والتمحو واتفقت الآراء أنهم ذوو البشرة البيضاء والشعر الأشقر الطويل ويذكر بن

[1] سليم حسن، مصر القديمة، ج 7 عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث، ونحة من تاريخ لوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[2] خشيم علي فهمي، آلهة مصر العربية، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 83

السعدي سليمان نقلا عن (Moller) و (Holscher) أنهم الأجداد الأوائل لأحفادهم المنتشرين حاليا في شمال إفريقيا والمعروفون بالبربر، الذين تتمثل فيهم الثقافة الليبية الأصيلة.[1]

– ليبيا: يرجع أول استخدام لكلمة (لوبة) إلى المصادر المصرية والتي تعود إلى النصف الثاني الألفية الثانية قبل الميلاد، وذلك على نقش يرجع إلى عهد (رمسيس الثاني) (1298-1222) بصيغة R.B.W وفي عهد مرنبتاح قصد تحديد السكان القاطنين إلى الغرب من نهر النيل، كما ورد اسم (الليبيين) في التوراة باسم (ليهابيم) (Lehabin) أو لوبيم (Loubim) وقد حيث ورد في سفر الوقائع أن الليبيين حاربوا ضمن جيوش الفراعنة ضد الملك رحبعام اتفقت المصادر المصرية على ذكر الشعوب الغازية لمصر، ومن بينها الليبيين بقيادة حكامهم من أجل الاستيطان في مصر.[2]

تذكر مصادر أخرى أن تسمية ليبيا مأخوذة من اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من نهر النيل، ثم عمم على شعبها، ورأي آخر يذكر ربة معبودة في المنطقة منذ القديم[3]، وثالث لا يستبعد الاسم السامي بمعني أرض السباع وتعني اللبؤة، ورأي رابع يرجعه إلى (لوب) أي الجفاف أو الحر.[4]

أما المصادر الإغريقية فقد تغنى شعراؤهم منذ أيام هوميروس بخيرات ليبيا الاقتصادية العجيبة[5] وتطلق على كل القارة، فهيرودوت يذكر ليبيا أو لوبا على أنها القارة الثالثة من قارات العالم، مستقلة بثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وأزيائها، ومعروفة بقبائلها وبمميزاتها المختلفة[6]، مؤكدا على وحدة السكان والأرض، فساحل ليبيا الشمالي إلى رأس سولييس الذي هو نهاية ليبيا، تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على امتداده عدا الجزء الواقع في يد الإغريق والفينيقيين، كما أن البحارة الإيجيين والكريتيين يطلقون على السكان المحاذيين للشاطئ المتوسط اسم ليبوس (Libus) واستخدم بلين الكبير مصطلح (الليبيين) للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا، وعلى منتجاتهم بـ(الليبية)، في حين استعمل بوليب اسم الليبيين للدلالة على السكان الأصليين الخاضعين لقرطاجة.[7]

---

[1] خشيم علي فهمي، المرجع نفسه، ص 44.

[2] محمد البشير، التغيرات الاقتصاديةوالاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص 154.

[3] Gsell St., Hérodote, textes relatifs à l'histoire de L'Afrique du nord, topographie Adolph Jourdan, paris, 1915, p70.

[4] Hérodote, Histoire, Liv., IV, trad. par PH, E, Le grand, 5o Edi, les belles lettres, paris, 1972, IV, 197.

[5] *Camps G., Berbères aux marger de L'histoire, Hespérides, France, 1980, p 88.

[6] فرجيل، الانيادة، تر عنيرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، 1995، ص 98.

[7] ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبروديوان المبتدأوالخبر، مجلد 3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص 87.

كما تحدث فرجيل على ليبيا و دبيتها في ملحمته الانيادة (Eneide)، وجوستان الذي أورد مصطلح ليبيا في ذكره لهجرة الفينيقيين إلى ساحل المتوسط الجنوبي الغربي النقوش، فقد ذكر حارش أنه تم العثور على نصب بونية في معبد صلامبو ومعبد الحفرة بسيرتا حملت دون أن ننسى مصطلحي (L.B.T) و(L.B.Y) وكذا ترجم فيفري النقيشة التالية (BSD LBYB) بمعني (في بلاد الليبيين) وتجدر الإشارة إلى أن أصل الكلمة محلي باتفاق معظم المؤرخين مثل كامبس وفنطر ودوكري.

وصف هيرودوتس شعوب الأوزاس (Auses) والمكلياس ثم (Machlyes) الليبية بالرحل واستعمله أخرون بنفس المعنى. تطورت التسمية فظهرت في المصادر وكأنها تدل على شعب أو شعوب كانت تعيش في شمال أفريقيا، إذ ظهر بهذا المفهوم عند مؤرخي الحروب البونيقية (Bellum Punicum) مثل بولييوس (Polybius) ومما لا شك فيه أن الإغريق قد عرفوا سكان شمال أفريقيا بهذا الإسم منذ إستيطانهم في المنطقة وتعاملهم مع سكانها. لكن الإسم لم يظهر في الكتابات التاريخية إلا في مستهل القرن الخامس قبل الميلاد، عندما أشار ديودور الصقلي نقلا عن مصدر يرجع إلى القرن الثالث ق.م تيمايوس أو معاصره دوريس .. أن النوميديين شاركوا في حروب جرت في نهاية القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ق.م.

أما المصادر اللاتينية فقد أطلقت إسم (Numidae) على سكان شمال أفريقيا إبان حروبهم مع قرطاجة التي عرفت بالحروب البونيقية وجرت أحداثها إلى غاية القرن الثاني ق.م وقد اختلف المؤرخون في تحديد المنطقة التي تسمى بنوميديا، فعند ديودور الصقلي، النوميديون هم قوم عاشوا في أواخر القرن الرابع ق.م في جزء كبير من ليبيا يمتد حتى الصحراء، أما بولييوس فقد أطلق هذه التسمية على سكان شمال أفريقيا عامة في المنطقة الممتدة ليبيا حتى المغرب الأقصى، إلا أن سالوستيوس فقد خص بهذه التسمية فقط سكان لبدة (Lepcis Magna) الواقعة بين خليجي سرت.. لكن التسمية إقتصرت فيما بعد على سكان المنطقة الواقعة بين مملكة المور (Murisi) والأراضي القرطاجية. وفي القرن الثالث ق. م، ومع قيام المملكتين المازاسيلية والماسيلية، أطلق المؤرخون الإغريق والرومان على ملوك المنطقة إسم ملوك نوميديا (Rex Numida). ففي في عهد الملك ماسينيسا وبعد أن قضى على مملكة سيفاكس إمتد نفوذه من طبرقة شرقا حتى نهر الملوية غربا وأصبحت البلاد الممتدة بين هذين الحدين تحمل إسم نوميديا وشاع الإسم بهذا المعنى في المصادر اللاتينية منذ عهد ماسينيسان.

أما في عصر الإحتلال الروماني فقد أصبح إسم نوميديا يطلق على المنطقة التي تعرف حاليا بالشرق الجزائري، يحدها شرقا نهر الامبساجة (Amsaga Ampsaga) أو التوسكة (Tusca) قرب وغربا رأس التربتون رأس بوجرون في شبه جزيرة القل ويعتقد كامبس الذي تخصص في دراسة أصل البربر أن تسمية النوميد هي من أصل إفريقي محلي بدليل إستمرار وجود قبائل تحمل هذا الإسم في العصر الروماني ووجود شعب النومادي (Nemadi) في موريتانيا حتى الآن، أما عن أصل النوميد فإن أشهر نص يتعلق بأصولهم من النصوص القديمة

هو نص سالوستيوس وهو عبارة عن تلخيص على حد قول سالوستيوس نفسه لنصوص مطولة ترجمت له عن كتب كانت مدونة بالبوقية وكانت تنسب إلى الملك حمبسيال الثاني حفيد ماسينسان هذا ومن المعروف أن مجلس الشيوخ الروماني، فقد أهدى إلى رؤساء القبائل النوميدية مكتبة قرطاجة بعد هدم المدينة سنة 146 ق.م، ومن المحتمل أن تكون هذه الكتب البونيقية المذكورة هي التي إستقى منها الملك حيمبسيال معلوماته حول أصل النوميديين وربما كان حفيده يوبا الثاني (Juba II) قد اعتمد على نفس المصادر أو على ما كتبه حمبسيال نفسه في هذا الموضوع والذي كتب بالإغريقية تحت عنوان ليبيكا (Libyca) وينبه سالوستيوس إلى أن ما لخصه مع الرأي الشائع بين عامة النوميديين في وقته ويؤكد أنه قد نقل هذه المعلومات دون أي تدخل أو تعديل من جانبه.[1]

المبحث الثاني: تأسيس مملكة نوميديا

إحتفظت مقاطعة نوميديا الرومانية بنفس إسم المملكة النوميدية العتيقية وقد عرف إسم نوميديا في كتابات المؤرخين القدماء وبأسماء عديدة وإختلفت في تسميتها المصادر الإغريقية واللاتينية. ففي المصادر الإغريقية كان إسم نوميديا إسما وصفيا يعني نمطا في الحياة ينطبق على البدو الرحل.

ليس لدينا من المصادر التاريخية الكافية، التي تثبت بالضبط دخول بلاد المغرب في التاريخ، وعن وجود كيان سياسي مكتمل الشروط قبل ظهور، قرطاجة ولكن هناك مصادر كتابية وأثرية وردت فيها أسماء عدد من المجموعات القبلية في تعداد شعوب الشمال الإفريقي القديم ما قبل الاحتلال الروماني، وتدلُّ هذه الأسماء على مجموعة قبائل محكومة بروابط التقاليد والعادات، وأبرز هذه الأقاليم نجد النوميد.

عرفت نوميديا في كتابات المؤرخون القدماء بأسماء عديدة اختلفت في تسميتها المصادر الإغريقية واللاتينية كما أشرنا إليه سابقا، ففي المصادر الإغريقية مثلا، كان اسم نوميديا اسما وصفيًا يعني نمط حياة ينطبق على البدو والرحل، ثم تطورت التسمية وأصبحت تدل على شعوب كانت تعيش في شمال إفريقيا فعرفوا عند المصريين باللوبيين، وعند هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد الذي أعطاهم صفة الرحالة والمزارعين. وردد الكتاب الإغريق عبارة نوماداس، أمثال هيكاتي (Hecatee) وتيمايوس (Temaius) وسترابون (Strabon) الذي علل كونهم رحالة لكثرة الوحوش الضارية، وقد كرس الرومان التسمية وأعطوها مدلولا سياسيا.[2]

[1] فتيحة فرحاتي، نوميديا الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م / 46 ق.م)، منشورات أبيك، 2007، ص21-23.

[2] Pomponius Méla, Géographie, trad. M, Louis purosoir, Panckoucke, paris, 1865, I, 6. 3 Polybe, III, 32, 15 .

فديودور الصقلي يذكر أنهم قوم عاشوا في أواخر القرن الرابع ق. م في جزء كبير من ليبيا حتى الصحراء[1]، في حين بومبونيوس ميلا (Pomponius Mela) يحدد امتدادها من نهر الملوشا إلى من ليبيا من لمبساقا[2]، أما بوليب فقد أطلق التسمية على سكان شمال إفريقيا عامة في المنطقة الممتدة حتى المغرب الأقصى[3]، وفي موضع آخر يتكلم عن نوميديا التي أصبحت تمتد إلى لمبساقا غربا، ونفهم من خلال المقارنة بينهما أن حدودها قد تقلصت فقد ألحقت هذه المملكة المور عندما أصبحت مستوطنة في عام 442م، إلا أن ساليست فقد خص بهذه التسمية فقط سكان لبدة 42م (Leptis magna)، الواقعة بين خليجي سرت[4]، وفيما بعد اقتصرت على المنطقة الواقعة مابين قرطاجة شرقا إلى مملكة موريطانيا غربا وبقيام مملكتي الماسيل والمازيسيل أطلق المؤرخون الإغريق والرومان على ملوك المنطقة اسم ملوك نوميديا (Rex Numidia) وأصبحت البلاد الممتدة طبرقة شرقا حتى نهر الملوية غربا بعد أن قضى ماسينيسا على سيفاكس تحمل اسم نوميديا[5].

ويؤكد كامبس (G.Camps) بأنهم – النوميديون – كانوا ضحية الكتاب الإغريق الذين أخلطوا اسمهم بصفة رحالة أي أناس دون ،مدن ودون ،قوانين ودون زراعة[6]، ولكن بالمقابل هناك آثار مادية تؤكد أن كلمة نوميد لها أصل عرقي، وليست صفة، فمثلا الاسم القديم لمدينة خميسة بالشرق الجزائري دليل على ذلك (Thubursicu Numidarum)، فقد جاءت كلمة (Numidarum) في حالة المضاف إليه الجمع وتقرأ توبورسيكو النوميديين.

أما في فترة الاحتلال الروماني فانحصر اسم نوميديا على منطقة الشرق الجزائري الحالي، أي من نهر الامبساجة (Amsaga Ampsaga) إلى رأس التريتون بوقرعون في شبه جزيرة القل، إذ يؤكد كامبس أن تسمية نوميد من أصل محلي بدليل استمرار وجود قبائل في العصر الروماني ووجود شعب النومادي في موريطانيا حتى الآن كما نجد في قائمة الأساقفة في محاضرة قرطاجة سنة 411م بموريطانيا القيصرية اسم أحد الأساقفة وهو (Numida)، وهذا الاسم هو الكنية بالتأكيد، فقد كانت الكنية في الفترة القديمة هي الاسم المعبر عن الشخص باتخاذه صفة عرقية كما هو الحال هنا أو جسدية أو روحية.

---

[1] فرحاتي فتيحة نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني ، 13-46 ق، م، منشورات أبيك الجزائر، 2007, ص22.

[2] Camps G., Les numides et la civilisation punique, dans Anti. Afr., 1979, p44 .

[3] مهنتل جهيدة، النوميديون ضحية المصادر القديمة مجلة آراءوأبحاث في التاريخ والآثار القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2012، ص109.

[4] Camps G., Massinissa, p.159

[5] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص 23-26.

[6] Camps G., Op - cit, p160.

وفي دراستها لنوع المساكن التي كان سكان نوميديا يقطنون فيها، لخصت فرحاتي إلى كل من فرجيل تيت ليف، بمبينيوس ميلا، بلين تاكيتوس، أشاروا إلى ماباليا وهي مساكن مستطيلة الشكل وأحيانا دائرية، تميل جوانبها لتشكل السقف وهي تخص الرعاة المتنقلين، في حين يذكر هيرودوت أن مساكن الرعاة الرحل الليبيين كانت مصنوعة من الأسفود ذكر ديودور ذلك كإسم لقبيلة، في حين يرى المؤرخون المعاصرون –قزال، لكور – أن الماباليا أو النوالة كما سموها تشبه الأكواخ، في حين باس يرى أنها مساكن الزراع المستقرين وعمال المدن الفقراء[1].

جاءت الإشارة إلى كلمة ملك والتي تعني تنظيم سياسي أو ما شابه ذلك في النصوص القديمة ثلاث مرات قبل الحرب البونية الأولى، فذكر جوستين أن حير باص (Hairbas) كان ملك الماكسيتاني (Maxitani) مع بداية تأسيس قرطاج سنة 814 ق.م ثم في القرن الرابع قبل الميلاد جوستين يذكر ملك موري استنجد به القائد القرطاجي حانون عام 360 ق.م، للقيام بانقلاب ضد الحكم في قرطاجة، على أنه يبدو أنَّ في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد قد شهد نوعا من الأنظمة السياسية في بلاد المغرب المجاورة لقرطاجة، بدليل ما ذكره المؤرخ ديودور الصقلي (Diodore de Sicile) من أن ملك نوميديا يدعى ايليماس حالف أغاثوكليس (Agathocles)، الإغريقي الذي غزى السواحل القرطاجية عام 310 ق.م ، إلا أنه يصعب اعتماد هذه الإشارة كدليل عن وجود مملكة مغربية مكتملة الشروط ولكنها إشارة إلى النضج السياسي والوعي الوطني، من أجل الحد من توسعات القرطاجيين وطردهم من المنطقة.

وقد بدأت النصوص القديمة تذكر النوميد بهذا الاسم منذ القرن الثالث قبل الميلاد، كشعب وقوة سياسية تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاجة شرقا إلى وادي ملوية غربا، كما أننا نجد أن الجغرافي سترابون يذكرهم في عدة فقرات، غير أنه لا يفرق بين مصطلحي نوميد (Numidi) ونوماداس (Nomadas)، ويعتقد أن التسمية نمطية، وقدم لنا وصفا لهذه المنطقة وسكانها على الشكل التالي: ... إنها تحد من قرطاجة إلى أعمدة هرقل، المنطقة على العموم ثرية وخصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة، مثلها في ذلك مثل بقية مناطق الليبو الداخلية، ويطلق اسم نوماداس (Numadas) على جزء من سكان المنطقة الذين كانوا قد استمدوا اسمهم من الحياة التي كانوا عليها من صراعهم مع الحيوانات المتوحشة التي يستحيل معها الاهتمام بزراعة الأرض، ويضيف نفس المؤرخ في نص آخر متحاملا على النوميديين: إن النوميديين كانوا يفضلون السطو واللصوصية دون توقف، ويتركون الأرض للزواحف والحيوانات المفترسة.

[1] محمد البشير، المرجع السابق، ص18.

أما بوليب فقد استعمل كلمة نوميديا (Nomidia) على كيان سياسي وعلى شعب معين والظاهر أنه استقى هذا المفهوم من الوثائق الرومانية الرسمية، أين ظهر فيها مدلول نوميديا ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد أثناء الحروب البونية.

لا شك أن حياة النوميديين كانت شبيهة بحياة بقية الأمم والشعوب في المسكن والملبس والمكسب ولكنهم تَرقَّوا وفق طبيعة النشوء والارتقاء، وتأثروا بمجاورة الإغريق ثم بمعاشرة الفينيقيين ثم فيما بعد، بالرومان لكن لا نستطيع أن نضع صورة عن الكيان السياسي للمملكة النوميدية في بداياتها الأولى، إلا في شكل تتقاسمه الصراعات بين تكتلات قبلية وكانت أشهر هذه التكتلات.

قبائل المازيسيل والماسيل، حيث كانت قبائل المازيسيل تتوضع في الغرب الجزائري الحالي، أما قبائل الماسيل فكانت مضاربها تشمل الشرق الجزائري وشمال تونس ماعدا أراضي الدولة القرطاجية.

فالدولة النوميدية قد تشكلت في صورتها التاريخية من قبائل الماسيل والمازيسيل، ولم تكن لتلك القبيلتين حدود معلومة فيما بينها، بل كانت تتراوح بين المد والجزر، وحتى تكون دراستنا أشمل عن هذه الدولة النوميدية التي تم توحيدها فيما بعد فإننا سنجزئها إلى شطريها الغربي والشرقي، أي نتناول قبائل المازيسيل والماسيل كلا على حدى.

أولا: التطور التاريخي للاسم

تدرّج سكان شمال إفريقيا في التسمية إبتداءاً من الألف الثالثة قبل الميلاد فقد عرفوا في الكتابات المصرية القديمة باسم الليبيو(BW) أو (Lipou) تحديدا منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد الملك الفرعوني رمسيس الثاني (1298 – 1232 ق.م)، ثم أشار إليهم الكتاب والمؤرخون الإغريق باسم الليبيين، ويقال أن هيكتيوس هو أول من عمم هذا الاسم، وتبعه هيرودوت ومؤرخو اليونان و الجغرافيون[1]،فقد رأى (هيرودوت) أن ليبيا تمتد من حيث تنتهي مصر الغربية، وحدد ساحل ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس مـولوجوس رأس سبارتل جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي، وقد أشار بأن المجموعات السكانية التي تقيم على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدَةٍ وهى موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيين.[2]

وجعل هيرودوت بحيرة (تريتونيس) (Tritonis) – والتي تقع على الأرجح عند خليج قابس أو شط الجريد الحد الفاصل بين مجموعتين من الليبيين، إحداهما تعيش إلى الغرب من البحيرة وتتألف من زراع ألفوا حياة

[1] جيان ديزانج، جون أفريك البربر الأصليون – تاريخ إفريقيا العام –، ج2، تورينو (إيطاليا): اليونسكو، 1998، ص76.

[2] أحمد فخري، الحضارة المصرية، مكتبة النهضة المصرية سلسلة 1000 كتاب، القاهرة، 1955، ص 405.

الاستقرار – وهي المنطقة التي ستعرف لاحقا باسم نوميديا وسكانها باسم التوميديين والأخرى تعيش إلى الشرق من البحيرة وتتألف من قبائل البدو ورعات[1] الأوزيس (Auses) والمخليس (Machlyes).

إذن يميل نص هيرودوت عن الليبيين أقدم النصوص الكتابية التي أوردت ذكرًا لقبائل النوميد القديمة دون أن يحدد ذكرا صريحا لقبيلة تدعى النوميد في نصه، غير أنه ذكر كلمة توماد (nomade) عند تقسيمه لسكان ليبيا إلى قسمين مزارعين مُستقرين غرب بحيرة بريتانوس (Tritonis) ورعات متنقلين شرقها.[2]

اطلق اليونانيون اسم التوميد على كل الافارقة الخاضعين لقرطاجة والرايضيين في حدودها كحلفاء، وقد تساءل قزال (Gsell) فيما اذا كان اسم كوميديا محلي أو خارجي المنشأ، ثم بين انه دال على كل السكان الأصليين لشمال إفريقيا باستثناء القرطاجيين[3].

كما أشار سترابون (Strabon) إلى أن لفظة نوميد أطلقت على هذه القبائل بسبب امتهانها حرفة الرعي بعد تخليهم عن الزراعة التي توافق لفظ نوماد الإغريقي، فيقول في نص له يصف بلاد وسكان ليبيا: ... إلى ما وراء هذه البلاد ذات الامتداد المعتبر تبدأ بلاد النوماد (Nomades) الرحل، الأمة التي تحمل أشهر قبائلها أسماء الماسيل والمازيسيل... .[4]

وقد أشار الأستاذ محمد الهادي حارش إلى أن سترابون في هذا النص قد أخلط بين كلمتي توماد الإغريقية (Nomades) وتوميد (Numides) التي يُجهل معناها في اللغة المحلية .

أما فيما يخص الكتاب اللاتين فنجد أقدم ذكر للنوميد ما جاء على لسان سالوست Salluste الذي قدم نصا مفصلاً جاء فيه: ... التحم الفرس (Persae) شيئا فشيئا بالجيتول (Gaetulii) عن طرق الزواج وبما أنهم كانوا يتنقلون باستمرار سعيًا للعثور على أراضي ملائمة أخذوا اسم الرحل وبعد أن تنامت قوة الفرس وبسرعة ... استولوا على الأرض المجاورة لقرطاجة ، ولما كانوا يسمون بالنوميديين سميت تلك البلاد نوميديا، وقد أشار سالوست (Salluste) بأنه نقل معلوماته هذه من وثائق بونية للملك هيمصال (Hiempsal).

ما يُلاحظ على نص سالوست(Salust) أنه وقع في نفس الخطأ باعتماده على الشبه الكبير بين لفظي نوماد (Nomade) وتوميد (Numide) اللتان قد تحملان نفس المعنى وقد تختلفان، كما إعتبرها شارل اندري جوليان مجرد أسطورة لا نصيب لها من الصحة.

وحسب كاميس (Camps) فقد كان وصف مؤلفي اليونان للنوميديين حاطها، وبين انه يمكن اعتبارهم كسكان حضريين وأنهم لم ينتظروا مملكة ماسينيسا (Massinissa) حتى يستثمروا سهولهم الخصبة في الزراعة إذن فالنوميديون ليسوا بدوا رحل رعويين، كما أشار إلى انه كان يجب على الملكة الصورية ديدون الي (Elyssa)

[1] محمد مصطفى بازمة (1975) ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية بنغازي: قورينا للنشر والتوزيع، ط2، ص95.

[2] 1-Gsell ST (1916) Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, Paris, 1916, p97.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، ليبيا في التاريخ، بنغازي: منشورات الجامعة الليبية، 1968، ص 102.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم المطبعة الأهلية، ط1، بنغازي، 1966، ص24.

حين إنشائها قرطاجة أن تستشير الملك هير باص (Hiarbas) المحلي ملك الماكسيتاني (Maxitani)، الذي أعطاها مقدار ما أحاط ثور به جلد على أن تدفع أتاوة سنوية والمتمثلة في نوع من تجار الأرض لمدة تزيد عن ثلاث قرون وبالتالي فالملك كان مقيما وليس من الرحل، بل أن هذه الملكة قد اختارت الإنتحار من اجل أن تهرب من ضغوطات الملك الليبي الذي خيرها بين الزواج بها أو الحرب.[1]

كما يعتبر دوسانج (J.Desanges) أن تسمية نوميديا تجعل الكلمة اليونانية المقابلة لها تعني رعي وهو أمر غير صحيح لأن الأفارقة المذكورين سابقا كانوا فلاحين مقيمين[2]؛ رشح المؤرخون المحدثون رأي المؤرخ بوليبيوس (Polyp) الذي يعتبر أكثر الكتاب الإغريق شهرة، فقد ربط بين نوميديا بكيان سياسي محدد وشعب معين له خصائصه ونظمه المتميزة مستندا في ذلك على ما جاءت به الوثائق الإغريقية التي ظهر فيها اسم نوميديا بداية من القرن الثالث قبل الميلاد.[3]

كما أن العثور الفخاريات والأثاث الجنائزي في المقابر الليبية القديمة التي تعود إلى فترة فجر التاريخ والممتدة في المنطقة من الشرق نحو الغرب يدل حتما على ممارسة طقوس جنائزية واعتقادات دينية خاصة بسكان المنطقة، وهو الأمر الذي لا يحدث إلا عند الاستقرار.[4]

ثانيا: الممالك النوميدية في المصادر التاريخية

لقد أشار شارل أندري جوليان إلى وجود شكل من أشكال الدولة في هذه المنطقة قديما حين قال: والغالب على الظن أن الممالك الوطنية قد تكونت بعد أن يجمع بعض القواد قبائل عديدة تحت سلطانه بما له من هيبة، أو عن طريق القسر والغلبة... .[5]

إذن فلا سبيل لإنكار تشكل كيان سياسي متقدم بالمنطقة له صفات الدولة حتى وإن كان قبليا، فقد أشار ديديور الصقلي الى النوميديين عندما أخبرنا نقلا عن مصادر أخرى عن مشاركتهم في حروب جرت في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[6]، كما تحدث بوليب أيضا خلال الحرب البونيقية (201-218 ق.م) عن ممالك وطنية نوميدية، لكننا لا نعرف بالضبط الفترة التاريخية التي تعود إليها.

---

[1] شارل اندري جوليان تاريخ شمال إفريقيا، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة تونس: الدار التونسية للنشر، ج1، تونس، 1978، ص 71.

[2] طه محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995، ص47.

[3] Camps G, Les Numides et la civilisation punique , paris: Ant Afr .XIV, 1979, pp 43-44.

[4] Camps G(1987) les berbires, mémoire et identité, Paris : seconde édition, 1987, pp 54.56.

[5] شارل اندري جوليان (1969) المرجع السابق، ص 81.

[6] Camps G, P29.

وذلك نتيجة عدم ملكيتنا لأي دليل كتابي أو أثري يثبت وجودها قبل هذا التاريخ والذي سجل في نظر بعض المؤرخين كنقطة بداية لدخول الممالك الوطنية التاريخ، الذي اتضحت فيه معالمها وأمكننا التعرف على حدودها وسياسات ملوكها[1]، الثانية وقد أوردت نفس المصادر الدور الفعال الذي لعبته هذه الممالك في التأثير على أطراف الحرب البونية، سواء قرطاجة أو الرومان وهو ما يُظهر التطور العسكري والسياسي الذي وصلته في تلك الفترة، هذا ما يؤكد وجود جذور تاريخية يرجع وجودها إلى فترة أقدم من القرن الثالث قبل الميلاد، وفسر ذلك بعدم معرفة بعض المؤرخين اللاتين أو الإغريق لهذه البلاد، أو رغبتهم في التركيز على أهم الأحداث التي كانت لها صلة بأوطانهم كإشاراتهم العابرة لأوضاع البلاد أثناء الحروب القرطاجية الإغريقية.

فقد ذكر بعض المؤرخين مُلوكًا ليبيين عاشوا قبل القرن الثالث قبل الميلاد، ففي القرن الرابع قبل الميلاد نجد ذكرا لملوك النوميد عندما أشار الأستاذ محمد الهادي حارش، استنادا على ديودور الصقلي إلى الملك إيلماص (AILYMAS) ملك بلاد الماسيل، ويذكر أنه قد تحالف مع أغانو كليس حاكم سرقوسة أثناء حملة هذا الأخير على قرطاجة ويصف كامبس إيلماص هذا برئيس قبيلة الماسيل وأحد أحفاد ماسينيسا[2].

كما يشير نفس المؤرخ إلى النوميديين مرات عديدة من خلال تطرقه إلى الحروب الكثيرة حسب وصفه، التي خاضتها قرطاجة ضد النوميد الذين يتوزعون في المناطق المحاذية لأملاك الدولة القرطاجية، وأورد ذكراً آخرا للنوميديين عند تحدثه عن حرب المرتزقة (241-237 ق.م)، وقد أشار إلى المعاملة السيئة التي لاقاها النوميديون الثائرُون، والتي لم يستثن فيها حتى النساء والشيوخ والأطفال .

إضافة إلى ذلك ذكر الأستاذ في كتابه أن يوستينيوس (JUSTIN) بين أن قرطاجة ظلت تدفع ضريبة سنوية للأهالي المجاورين لها، منذ تأسيسها -814 ق.م- حتى - منتصف القرن الخامس قبل الميلاد القرن 7 ق.م و النصف الأول من القرن (3ق.م)، أو الحروب البونيقية (264 - 146ق.م).

إذن فربط نشأة الممالك الوطنية النوميدية بالقرن الثالث قبل الميلاد أمر غير دقيق، استنادا إلى الأدلة الكتابية السابقة التي خالفت أقوال بعض المؤرخين القدامى والتي بينت أن الممالك الوطنية النوميدية ظهرت في فترة قديمة.[3]

ثالثا: تقسيم نوميديا

انقسمت نوميديا في ظروف غامضة وفي فترة زمنية غير محددة إلى قسمين:

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 98.

[2] محمد الصغير غانم (1998) المملكة النوميدية والحضارة البونية الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص57.

[3] عقون محمد العربي، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج: ثورة الجند المأجور ، جامعة قسنطينة : مجلة العلوم الانسانية ، ع21، 2004، ص ص 199-212

1- مازيسيليا (قبائل المازيسول (Massaesyle)

أ- المملكة نوميديا الشرقية: (ما سيليا)

تنسب مملكة نوميديا الشرقية (ماسيليا) إلى قبائل الماسيل التي كان لها الدور الحاسم في ترجيح كفة الرومان أثناء الحرب البونيقية الثالثة والتي قضي فيها على قرطاجة سنة: (146ق.م)، فقد أسست قبائل الماسيل اقوى وأقرب مملكة مجاورة للقرطاجيين، لكن الضبط الدقيق للحدود الجغرافية لهذه المملكة أمر يكاد مستحيلا ذلك أننا لا نملك معلومات كافية ومؤكدة عنها، فقد كانت حدودها الشرقية مع قرطاجة غير مستقرة، تتسع حينا وتتقلص أحيانا أخرى بحسب الوضعية السياسية والعسكرية التي تطغى على شمال إفريقيا[1].

وعلى ما يبدو أن حدودها في غالب الأحيان كانت تمتد من الأراضي القرطاجية شرقا إلى الوادي الكبير غربا، أما جنوبا فكانت حدودها متغيرة كذلك حسب الإمكانيات التي يتوفر عليها حاكم الماسيل لمد نفوذه على قبائل الجيتول المنتشرة على تخوم الصحراء، لتشمل بذلك أراضي الأوراس والشرق القسنطيني وجبال الظهرة التونسية والجزء الأكبر من مجردة الوسطى والأراضي المحاذية للسرت الصغرى ومهما كان امتدادها فمملكة الماسيل كانت تغطّي مناطق غنية تسمح للمدن بالنمو والتطور، يُساعدها في ذلك قربها الجغرافي من قرطاجة الذي سهل لها الاستفادة من نهضتها. تم ذكر الماسيل لأول مرة في زمن الحرب البونية الأولى، عند الإشارة إلى استعانة القائد القرطاجي هميلكار (Hamilcar) بالزعيم الليبي ترافاس، للقضاء على ثورة المرتزقة ضد قرطاجة بين سنتي (241-238 ق.م) مقابل تزويجه ابنته، ولا تعرف ما إذا كان هذا الزعيم كان ملك أم لا؟ وكذا حجم: مملكته اللحية ونفوذه.

إضافة إلى ذكر المصادر التاريخية للملك يلماص فيما سبق، وردت أخبار أخرى عن بعض ملوك هذه المملكة، ففي القرن الثالث قبل الميلاد تتحدث النصوص التاريخية عن غايا (GAIA) والد ماسينيسا وحاكم دوقا الاسم اللاتيني،[2] وقد حمل هذا الملك لقب شوفيط قاضي (Suffete)، إلا أن المصادر التاريخية لا توضح لنا أي شيء عن فترة حكمه ولا عن نسبه ولا عن سابقيه ما جاء على لسان تيت ليف في أنه استولى على مقاطعة قرطاجية.

وقد جلب عهد ماسينيسا الرخاء والازدهار لمملكته نظرا لتفتحه الكبير على الحضارات المجاورة، فقد وصف يوليب (Polypus) ما قام به ماسينيسا في ميدان الزراعة بالعمل الجبار، فنوميديا كانت غير مجدية بالنسبة لسكانها واعتبرت أراضيها عاجزة لكنه أظهر بأنها تستطيع أن تنتج كل شيء مثل أي منطقة أخرى.[3]

---

[1] Bertrandy F, Approche géographique et historique de Numidie antique n, Revue de l'année d'Algérie en France, 2003, p16

[2] Marcy MG (1936) les inscriptions libyques de l'Afrique du nord, paris, 1936, p46.

[3] محمد الهادي حارش، قراءة تحليلية لبعض مقومات الوحدة المغاربية في القديم ، حولية المؤرخ، عدد 01، 2002، ص 75

أما سترابون (Strabon) فقد أكد أن ماسينيسا هو الذي جعل من النوميديين أناسا اجتماعيين ومزارعين، وبين قزال (Gsell) نقلا عن ديودور الصقلي أن هذا الملك ترك لكل زراعته، وصلت حدود 874 هكتارا، كما كانت نوميديا في عهده واحد من أبناءه مقاطعات الممول الأول لجيوش الإغريق المحاربة في بلاد فارس بمادة القمح وقد شكلت صادرات القمح والشعير والزيوت المصدر الأول لدخل المملكة في عهده.[1]

كانت هيبوريجيوس العاصمة الأولى للمملكة ثم أصبحت أما، ثم أخذ ماسينيسا سيرتا (Cirta) عاصمة له وبقيت كذلك لأبنائه مدة 157 سنة (203-46 ق.م)، إضافة إلى سيرتا و حد مدنا كبيرة أخرى ذكرتها المصادر التاريخية كدوقة (Dougga) وتبسة (Teveste) وتيديس (Tiddis)، فقد أعطت أراضيها مساحات زراعية خصبة شاسعة وتميزت بكثافة سكانية معتبرة، وكانت لها علاقات تجارية مع العديد من الممالك والمدن والدول المحيطة كروما ودويلات المدن الإغريقية وجزر البليار، خاصة بعد أن بسط ماسينيسا نفوذه على موانئ المدن الساحلية النوميدية التي كانت خاضعة لقرطاجة وإنشاءه أسطولاً بحرياً تجارياً، وفتح أبواب مملكته للتجار الأجانب كالإيطاليين والرودسيين والأثينيين، الذين وفدوا إلى مختلف المدن الداخلية والساحلية، كسيرتا (Cirta)، والكاف (Sicca veniria) والا (Thala) وأما (Zama)، وباجة (Vaga).

أما المؤرخ الإغريقي بوليب الذي شاهد تقديم قرطاجة فيؤكد أن المنطقة كانت تزخر بالثروة الحيوانية كالخيل والعجول والأغنام والماعز لدرجة أنه لا توجد منطقة توازيها في بقية العالم حسب وصفه،[2] وكان ماسينيسا يحافظ على تماسك أطراف مملكته بالوسائل السياسية التقليدية من جهة كالمصاهرات والتعاهد مع زعماء القبائل وإيقاظ المشاعر الدينية، وبالحرب من جهة أخرى عند الضرورة.[3]

فقد أفتك من القرطاجيين أراضي كثيرة كإقليم امبوريا (Emporia) بين (193و192ق.م) ومنطقة السهول الكبرى وأقليم توسكا (Tusca) بين (153-152 ق.م) ، والسهول الكبرى في اعالي نهر مجردة ووسط تونس الحالية مستغلاً في ذلك بنوة معاهدة زاما (201ق.م) بعد الحرب البونية الثانية.

[1] منصور خديجة، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها، حوليات المتحف الوطني للآثار العدد 11، د.ت، ص 101.

[2] محمد الهادي حارش التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاه ماسينيسا العرش الى وفاة بوبا الأول 203- 16ق.م، جامعة الجزائر: رسالة ماجستير ، معهد التاريخ، 1985، ص 66.

[3] Charene CH, Les Relations commerciales de la Numidies et de la Mauritanie Césarienne avec Rome: notes préliminaire, L'Africa RomanaXV, Roma, 2002 , p9736.

ب– مملكة نوميديا الغربية: (ما زيسيليا)

تبقى المعلومات الخاصة بهذه المملكة شحيحة، إذا لم تبدأ المصادر الأدبية في الحديث عنها إلا في القرن 3 ق.م، ولخص بالذكر بوليب (Polybe) الذي تحدث عن هذه المملكة في كتابه –التاريخ– وفي هذه الكتابات تمت فقط الإشارة إلى اسم هذه المملكة مازيسيليا دون التطرق إلى موطنها وحدودها.

وتنسب هذه المملكة إلى قبائل المازيسيل الذين أصبحوا قوة في المنطقة منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، وتبقى ظروف تشكل هذه المملكة غامضة إلى أن دخلت مجال الصراع والتنافس خلال الحرب البونية الثانية.[1]

بالمقارنة مع حدود مملكة نوميديا الشرقية فإن حدود مازيسيليا تعتبر أكثر وضوحا، فالمؤرخ سترابون (Strabon) يحدد موطن هذه المملكة على رقعة واسعة غربا من وادي ملوشة (ملوية) إلى رأس تريتون (رأس بوجرون أو بوقرعون في شبه جزيرة القل حاليا) أو إلى وادي الرمال شرقا، وإلى أراضي الجيتول جنوبا، وهي رقعة جغرافية واسعة أرجعها بعض المؤرخون إلى التوسعات التي اعتمدها سيفاكس (Syphax) في القرن الثالث قبل الميلاد على جارته الغربية، وقد ضمنت أراضي ملائمة للزراعة وتربة الماشية، وكانت تلك الربوع في جهتها المجاورة لموريتانيا على غاية من الخصب وصالحة للزراعة خصوصا زراعة الحبوب أكثر من نوميديا الشرقية.[2]

فقد أثارت انتباه الجغرافي اليوناني الكبير سترابون (Strabon)، إذا كان من الممكن الحصول على صابتين في العام الواحد، مما وفر الركائز الأساسية لتأسيس مملكة لها وزنها في شمال إفريقيا، هذا ما سمح بتوفير مورد مالي لتجنيد وتهيئة جيش قوي مكن الملك سيفاكس من توحيد المملكتين بعد التوسع على حساب المملكة الشرقية.

ويعتبر سيفاكس (Syphax) أكبر اغليد عرفه التاريخ بنوميديا الغربية، وكانت له شخصية لامعة، كما تحدث عنه المؤرخون القدماء كثيراً أثناء الحروب البونية دون أن يقدموا الكثير عن نشأته وبدايته، إذ نكاد نجهل كل شيء حياته كشخص أو ملك باستثناء ما أكده (Polybe) عن زواجه بفتاة قرطاجية من عائلة أرستقراطية وهي ابنة القائد القرطاجي اصدر وبعل (Hasdrabal) .

[1] خالدية مضوي، أضواء على العلاقات الجزائرية الأرو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. دورية كان التاريخية عند 13، 2011، ص 87.

[2] محمد شفيق، لمحة تاريخية عن ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الامازيغيين، دار الكلام الرباطن (د.ت)، ص36

وتذكر بعض النصوص القديمة إلى أن توسعات سيفاكس* (Syphax) سنة 205ق.م قادته لأن يبسط نفوذه على عاصمتين، هما سيرتا (Cirta) شرقا وسيغا* (Siga) غربا وكان ينتقل من الواحدة إلى الأخرى ليُوصف بذلك على أنه أقوى ملك وجد في بلاد المغرب القديم قبل أحداث سيرتا سنة (203ق.م) ، لكن على ما يبدو من المعطيات الأثرية والكتابية فإن العاصمة الحقيقية سيغا (Siga)، كما سيطر على مينائي سيقا (Sigenis. Portus) سنة 206 ق.م وتابسوس روسيكاد (Thapsus Rosicade) سنة (205ق.م)، واستغلهما في تقوية نشاط مملكته للملكة التجاري هي:

هذا التوسع جعل الجارتين تدخلان في العديد من الحروب، حروب غلقها قرطاجة وروما خدمة لمصالحهما في المنطقة، ثم انقلبت الكفة لصالح ماسينيسا الذي ضم مملكة نوميديا الغربية بعد أن استرجع أراضيه بين عامي 203-202ق.م، ليوجد بذلك ماسينيسا نوميديا من جديد، ثم يعمل على تطويرها من خلال فرض الاستقرار ونشر الزراعة وتحسين التعليم، عاملاً بشعار إفريقيا للأفارقة لمدة أزيد من نصف قرن.[1]

عموما قد ظهر (سيفاكس) كقوة عسكرية وظهرت مملكته كواقع سياسي قائم بذاته، ساهم في تغيير يجرى الأحداث في حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال المشاركة في الحرب البونية الثانية بعد عدة محاولات لكل من قرطاج وروما المتحاربتان في استمالته إلى صفيهما ومهما كانت أقدارُ مملكتي الماسييل والمازيسيل، فإنهما وحدة جغرافية وبشرية واحدة تجلت في الدولة النوميدية الموحدة[2]، وما توسعت إحداهما على الأخرى أو اختلاف حلفائهما وتحالفاتهما الدبلوماسية إلى عوامل ظرفية لا تعبر بحق عن النوميديين.

في آخر هذا الفصل التمهيدي رأينا أن أوجز أهم ما توصلنا إليه في النقاط التالية:

اتفق المؤرخين القدماء والمحدثين في أصول الهجرات الفينيقية الى الساحل السوري، فمنهم من يرجع مواطنهم الى سواحل شبه الجزيرة العربية (الاحساء تحديدا)، ومنهم من يُرجح قدومهم من سواحل البحر الاحمر، ومنهم من يجعل الساحل السوري هو موطنهم الأصلي.

- تأكيد أغلب المصادر التاريخية أن تأسيس قرطاج كان نتيجة للخلاف السياسي بين اليسار و بيغماليون، اما الأسباب الاقتصادية والتوسعية فهي أسباب ثانوية.

---

* سيفاكس : تعني المحروس والمحمي المدجج بالسلاح بالبونية (ش ف (ق) وبالإغريقية Suphax وباللاتينية Syphax، وقف بجانب قرطاجة في الحرب البونية الثانية ووقع أسيرا في معركة سيرتا سنة 203ق م سلمه ماسينيسا لسبيون الافريقي مكملا بالأغلال، نقل بعد ذلك الى روما وقتل في ساحتها العامة، ينظر: محمد بوكبوط (2002) الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، مركز طارق بن زياد، ط1 ، 2002، ص38.

* سيغا: تقع عند مصب واد التافنة قرب مدينة الغزوات الحالية، تضم ضريحا بني رنان .

[1] محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، 2008، ص 23.

[2] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، تونس: دار النشر بوسلامة، ج 1، 1959، ص 175.

– تأسيس قرطاج كان يحمل الصبغة الرسمية، على اعتبار أن اليسار أميرة من الاسرة الحاكمة في صور، وهي احث للملك بيغماليون وزوجة للكاهن الأعظم أشير باص .

لم يهدف الفينيقيون قبل تأسيس قرطاجة الى الاستقرار الدائم في سواحل غرب البحر الأبيض المتوسط، بل كانت مجرد محطة للراحة ودليل ذلك اقامتهم للاسكالات، التي بنيت–كما أشرنا مواد بسيطة سريعة الزوال.

موقع مستوطنة قرطاج الممتاز جعلها تسيطر تدريجيا على تجارة البحر المتوسط، لتتحول إلى إمبراطورية قوية بعد انفصالها عن صور في سنة (574ق.م)، وتبدأ مسيرة صراعها من أجل بقاء الاغريق والرومان.

الفصل الأول

أهم المنتوجات الزراعية في مقاطعة نوميديا

- **المبحث الأول: الزراعة والغرس**
  - **أولا: الحبوب**
  - **ثانيا: الزيتون**
  - **ثالثا: الكروم**
- **المبحث الثاني: الري في المقاطعة النوميدية**
  - **أولا: عنصر الماء وتقنيات التحكم في الري الزراعي**
  - **ثانيا: الصهاريج الريفية**

المبحث الأول: الزراعة والغرس

أدى الاهتمام بالزراعة في نوميديا منذ عهد الملك ماسينيسا إلى نجاح باهر يتمثل في الاكتفاء الذاتي وتجاوزه للأمن الغذائي بل تدل على كل ذلك العديد من الشواهد سواء الأدبية منها أو المادية، ومن خلال هذه الشواهد نستطيع تتبع ملامح الإنتاج الزراعي في نوميديا وخاصة على عهد كل من الملكين الأب ماسينيسا والابن مكوسن والذين حكما نوميديا لمدة تفوق الثمانية عقود[1]، فإن الإنتاج الفلاحي في نوميديا قد ارتكز على الحبوب والزيتون وإضافة إلى تربية الحيوانات ولكن هذا لا يعني إهمال النواحي الإنتاجية الأخرى التي ترتبط بالزراعة.[2]

أولا: الحبوب

خرج الإنسان من تجربة زراعة الحبوب بحقيقتين مقنعتين تفضلان الاستقرار، الأولى هي الحصول على غذاء وفير بجهد ضئيل، والثانية قدرت الحبوب على التخزين في ظروف طبيعية لفترة طويلة، مما يجعل التغذية متاحة خارج أوقات الحصاد[3]، حيث تكمن أهمية إنتاج الحبوب في مقاطعة نوميديا في الكمية المنتجة وتغطيتها بالاستهلاك الداخلي، وكذلك في تصديرها كتجارة خارجية تجلب العمولات الثقيلة أو السلع والمواد التي نحتاجها للسوق الداخلي[4]، حيث أدركت الدولة الرومانية إلى الحاجة إلى تنظيم الاقتصاد الزراعي الإفريقي والتحكم في اتجاهه لأنها أصبحت في العصر الإمبراطوري أساس دخل الدولة من الحبوب[5].

وصغار الملوك والمستأجرين من أراضي الأغنياء المزروعة بالحبوب لتلبية احتياجاتهم واحتياجات المدن المجاورة، وهذا ما يفسر اعتماد روما ذات الكثافة السكانية العالية على الواردات الأجنبية لسد احتياجاتها من الإمدادات[6] وما لوحظ في تاريخ نوميديا في عهد الملك ماسينيسا أنه زود الرومان بكميات متزايدة من الحبوب، حيث أرسل في عام200 ق.م للجيوش الرومانية في مقدونيا 14 ألف قنطار من القمح و10500 قنطار من الشعير وفي سنة 198ق.م أرسل أيضا 14الف قنطارا من القمح إلى الجيش الروماني، وكذلك في سنة 179ق.م قدم

---

[1] خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، شهادة الماجستير، تاريخ الريف والبادية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012 /2013، ص46.

[2] حنيش عبد الفتاح، نفسه، ص41.

[3] قعرل المترد سعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم، شهادة ماجستير، تاريخ وحضارة قديمة البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص147.

[4] تمكن ماسينسا بإضافة الى المقايضة من الحصول على عملة ذهبية وفضية مقابل الى الشحنات التي تم بيعها الى جزر اليونان وروما، حيث تم تصدير القمح مع العاج وريش النعام والبيض.

[5] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص111.

[6] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1973، ص724.

ماسينيسا هبة لأهل جزيرة ديلوس مقدرة بـ11600 قنطارا من القمح، وهكذا نلاحظ زيادة في الكميات المصدرة، حيث كان القمح يمثل مكانة الصدارة في الزراعة المحلية وشأنه شأن الشعير، وخير دليل على المكان الذي تمتعت به الزراعة وهو ما نجده في النقوش والعملات المعدنية، حيث تم رسم سنابل القمح على عملات بعض الملوك النوميديين وعلى نقود فضية تحمل حرف (H) والمنسوبة إلى الملك هيمسال، ورسمت أيضا السنابل على نقود معدنية كيرتا[1]، وبقول قيصر إثر إنتصاره على يوبا الأول في معركة تابسوس 46ق.م: (لقد أتينا للشعب الروماني ببلد يستطيع أن يزوده بمقدار 840 ألف قنطارا من القمح)[2]، فإذا كانت وفرة إنتاج القمح معروفة المؤرخين، فإن الخلاف لم يحسم في أصل هذه الغلة الغذائية، سيوة شرقا إلى جزر الكناري والهقار والتاسيلي جنوبا، أما الشعير يعرف باللغة الليبية بتمزين (Timzun) انتشار هذه التسمية عند كل المغاربة، وهذا ما جعل البعض آخر لاوست (Laoust) يفكر المحلية[3].

تقع ميكونوس وسط أرخيل كيكلاديس وهي من أهم المواقع الأسطورية والتاريخية والأثرية في اليونان. كان ملك مقاطعة نوميديا في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد وهو ابن الملك مسيبسا.

أما بالنسبة لقبريال (كامبس) كومس فهو يعتقد أن قدم المغاربة كانوا يعرفون الزراعة على الأقل في عصور ما قبل التاريخ المتأخرة، كما يظهر في بعض الأدوات المحبوسة دليل على بداية الزراعة أو على الأقل بداية اهتمام الإنسان بالطبيعة[4]، حيث أبقى الرومان على النشاط الاقتصادي الذي كان سائدا من قبل، خاصة وأن المنطقة تتميز بخصوبة أراضيها إذ أن سكانها كانوا يمارسون الزراعة في المنطقة الخصبة وإنتاج الحبوب، كما كان هناك البدو الرحل وتم تطوير تقنية الإنتاج من خلال المشاريع المائية 58 ريف قرطاج مزدهر من الناحية الزراعية (السدود والقنوات والآبار)، وكان التركيز على زراعة القمح وبدأت ملكية القبيلة للأرض محدودة لصالح الملكية وتم تقسيم الأراضي الزراعية الرومانية في مقاطعة نوميديا إلى قسمين:

- **القسم الأول:** يتمثل في الأراضي ذات التربة الغير صالحة وتركها، وتركها للقبائل النوميديين.

[1] نادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني، 146 ق.م-430ق، الزيتون والكرم، شهادة الماجستير، التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص21-22

[2] محمد البشير شنيتي، التوسع الزراعي الروماني ظاهرة البداوة في الجزائر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد2، 1986، ص11

[3] محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، ج1، القاهرة، ص497.

[4] محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، مجلة الاتحاد العام الأثاريين العرب، دراسات في أثار في الوطن العربي، ج1، القاهرة، ص495.

- **القسم الثاني**: تتمثل في الأراضي الخصبة التي استولى عليها المعتمرين الذين وظفوا العبيد والعمال المستأجرين وأولئك الذين استقروا في الأراضي العامة كانوا يدفعون الضرائب، كما أن هذه الزراعة توفر مناصب الشغل مما يسمح باستقرار القبائل ويشاهد الرومان على التحكم في السكان خاصة أنهم كانوا كثيري الترحال ما بين المناطق الرعوية.[1]

حيث كان للزراعة وملكية الأرض مكانة مهمة في حياة المواطن الروماني، حيث بنت روما اقتصادها على الزراعة وتربية الماشية وخاصة زراعة المواد الأساسية وعلى رأسها القمح والزيتون والكروم وهذا ما سمح لها أن تكتفي ذاتيا في المجال الغذائي، وقد استمر ذلك حتى القرن الثالث قبل الميلادي كما اعتبرت الأرض أغلق ما يمكن أن يملكه المواطن الروماني واستغلالها أنبل نشاط يمكن أن يمارسه.[2]

إضافة إلى ذلك كانت المقاطعة الرومانية تنتج القمح بشكل خاص الذي أشارته شركة تطلب جزء من هو لصالح الدولة الروماني، وفي عهد الأتراك تفاقمت المركزية الرأس مالية وفي نوميديا كان الأشخاص مسؤولين عن استخلاص الضرائب وطحن الحبوب وتجهيز البواخر.[3]

إذن فالغلات الزراعية كانت متنوعة ومنها ما كان للتصدير أهمه القمح كان يزرع في طنجة وسهول الغرب والمعمورة، نجد كذلك سنابل القمح منقوشة على نقود يوبا الثاني وتدل كثرة الطواحين بوليلي على وفرت القمح بها، حيث أن القمح كان يمثل أحد الصادرات الرئيسية للمغرب في عهد الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس، [4] وباعتبار نوميديا تنتج كميات وفيرة من القمح والشعير قدمت مساعدات للجيوش الرومانية، حيث أعانتها في حربها ضد فيليب الخامس عام 200ق.م، بإرسال 200,000 موديوس من القمح و200,000 من الشعير، وإلى روما 300,000 موديوس من القمح و250,000 من الشعير، كما منحت للجيش الروماني في مقدونيا 1.000000 موديوس من القمح، وأكد الرومان ليفيوس أن قرطاجة ونوميديا أرسلتا إلى روما عام 191ق.م، 500,000ألف موديوس من القمح و250,000 ألف من الشعير وتعتبر هذه الكميات من القمح والشعير مساعدات من ماسينيسا إذا الرومان ومن المحتمل أنها من إنتاج الحقول وميناء الحبوب المتحصل عليها من الضرائب

1 عبد الحميد عمران، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، عصور جديدة، العدد10، جامعة وهرن، أحمد بن بلة كلية العلوم الإنسانية. والإسلامية، مختبر تاريخ الجزائر، 2013، ص17-18.

2 محمد الحبيب بشاري، أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد يومي 6-7 نوفمبر المدينة والريف في الجزائر القديمة، الجزائر، 2013، ص257.

3 جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، ج1، منذ البدء إلى الفتح الإسلامي سنة 647، تغريب مزالي، و ب: بن سلامة، الدار التونسي للنشر، 1969، ص124.

4 محمد النازي سعود، محاولة في الإقتصاد المغربي في عهد الملك يوبا الثاني وإبنه بطلموس من 25ق.م-40ق.م، مجلة المناهل العدد26، 1983، ص17.

وتعتبر الأرقام جزء بسيطا للإنتاج المحلي العام[1] مما يدل على التطور الزراعي النوميدي في عهد ماسينيسا[2] حيث كان الإنتاج الزراعي الروماني يعاني من التخريب فخلال الحرب البونية الثانية (218 -202ق.م) قام هانيبال عام 210ق.م، بتدمير حقول القمح في إيطاليا عندها أصبحت روما مهددة بالمجاعة وهو الأمر الذي دفع الرومان الطلب إلى بطليموس الرابع فيلوباتور (philobator 250 -244ق.م) ملك مصر بتزويدها بشحنات من القمح، [3] والسبب في ذلك أن معظم المزارعين وأصحاب الحرف الزراعية خلال العهد الروماني قد أرهقتهم الحروب المستمرة، وبالتالي لم يعد لديهم الرغبة في استثمارها الأرض وزراعتها خاصة بعد إهمالها وأصبحت بورا مما جعل من الصعب استعادتها إلى ما كانت عليه من قبل.[4] حيث أن انتقال الأهالي من نمط معيشي قائم على تربية الماشية إلى ممارسة الزراعة والتخلي عن حياة الترحال، لم يتم بين عشية وضحاها لأن نمط الحياة الجديد إقتضى على الإنسان المغازي التحكم في عمل الأرض بإستصلاحها وتهيئتها وتنظيم الري مثلما حدث في جبل بوزيان قرب قرية تازنيت بتبسة، [5] وهذا مادفع بالمؤرخ شرفالي إلى القول كل المعطيات تدفعنا إلى أن نعبد تجهيزات الري التي نظمت روما إستعمالها إلى أصل محلي بما أنها ظهرت في أراضي إفريقيا.[6]

وبما أن استصلاح الأراضي يتطلب وقتا طويلا، فقد دفع الإنسان النوميدي إلى البحث عن مصدر رزق حيث كان الأهالي يزرعون أراضيهم حبوبا، ثم ينتقلون بقطاعاتهم نحو المراعي ليعودوا إليها وقت الحصاد، وهكذا توسعت الزراعة تدريجيا في العهد الروماني وانتقلوا في مقاطعة نوميديا، قيام السلطة المركزية فرضت نوعا من الرقابة على حركة البدو والرحل التي وحدت من غزوتهم للمراكز السكنية والمناطق الزراعية وهذا ما تم تحديده من قبل الملك ماسينيسا بين نهاية القرن الثالث و منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، و وفي هذا المجال يلاحظ أن ماسينيسا أعطى دفعة قوية لزراعة بعد توليه السلطان في نوميديا.[7]

---

1 فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جاية إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 46/213ق.م، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص236-237.

2 فتيحة فرحاتي، مرجع سابق، ص236.

3 نافتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني 30ق.م-248م، ترجمة أمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 197، ص13.

4 عبد العزيز عبد الفتاح، روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، 2007، ص75، هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ج1، دار الفكر الحديث، بيروت، 1967، ص104.

5 بشاري محمد الحبيب، دور المقاطعات الرومانية في إقتصاد روما بين 146ق.م و285ق.م، أطروحة دكتوراه، في التاريخ القديم تحت إشراف محمد البشير الشنيتي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2007/2006، ص54.

6 Cheolier (R), La centurion romaine et la mise en valeur des sols dans la brouince dafriq, L 'information géographique,22 Année, Sebtember-octobere1958,PP,149-154.

7 بشاري محمد الحبيب، نفسه، ص55.

وكان قمحها يحتل المرتبة الثانية من حيث الجودة بعد قمح إيطاليا وذلك من خلال وجود صور السنابل التي ظهرت على عملات بعض ملوكها أمثال ماسينيسا الثاني ويوبا الثاني وعلى عملة بطليموس وبعض مدنها كمدينة قسنطينة العريقة ومطاميرها والكميات الهائلة، يهدي قسم منها ويبيع القسم الآخر، وإلى جانب القمح والشعير الذين دخلوا ضمن السلع التجارية، عرف النوميديون خلال الاحتلال الروماني الحبوب الجافة كالعدس والجلبان والفول إضافة إلى التوابل وبحكم الظروف المناخية المتشابهة في نوميديا يمكن اعتقاد أن نوميديا تأثرت بالقواعد الزراعية القرطاجية عن طريق العالم ماجون المعروف بأبي العلوم الريفية الذي تناوله 28 كتابا حول مواضيع تهم عالم الريف وحول طبيعة أرض شمال أفريقيا، يمكن القول أنه لا ريب في احتواء المناطق الساحلية والداخلية لنوميديا أرض خصبة معتبرة لأن الزراعة قبل الاحتلال كانت قائمة على مياه الأمطار فأي خلل أو اضطراب يؤدي إلى حدوث جفاف.[1]

ويمكن القول أن زراعة القمح كانت معروفة جدا، خاصة في السهول الكبرى بتونس والسهول العليا بقسنطينة ومناطق من موريتانيا وخاصة سطيف، حيث نجد أن أباطرة القرن الأول ميلادي قد اتسمت سياستهم بتكريس جهودهم للزراعة القمح،[2] فإن إنتاجه كان يمثل مادة غذائية إستراتيجية لاسبيل إلى تعويضها.[3]

ثانيا: الزيتون

تعتبر زراعة الزيتون من أهم الزراعات الشجرية في مقاطعة نوميديا، وعليها تتوقف معيشة الكثير من الأفراد والعائلات وكما أنها تتميز عن باقي الأشجار بقدمها وطول عمرها وهذا ما أكده (شار بيكار) في كتابه حضارات إفريقيا الرومانية، حيث أن السياسة الزيتية في إفريقيا كانت لها أهمية اقتصادية واجتماعية، وخاصة الزيت الذي لعب دورا مهما في حياة شعوب البحر الأبيض المتوسط القديم أكثر من اليوم بالإضافة إلى كونه مادة دهنية يستعمل لأغراض أخرى،[4] في المجالات الصحية لصناعة الصابون إضافة إلى ذلك في الحمامات فضلا عن الإنارة ولهذا زادت حاجة روما لهذا المدى وكثر طالبوها لدى المواطن الروماني، حيث أنها قامت بتشجيع زراعة الزيتون في مقاطعة نوميديا التي احتلتها.

---

1 شافية شارن، تجارة الجزائر نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، مؤسسة النور الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 ، ج1، ص80-83.

2 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص204.

3 محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات إقتصادية وإجتماعية في ظل الإحتلال، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص117.

4 نادية عون، المرجع السابق، ص32.

ومن هنا يمكن القول أن نوميديا لها إمكانيات بشرية ومقومات طبيعية لزراعة الزيتون.[1]

1- أهمية زراعة الزيتون

راق لبعض مؤرخي شمال إفريقيا الرومانية أن يقولوا إن الزراعة تدهورت في نهاية القرن الثاني بسبب الجفاف الذي كانت المنطقة عرضة له، مما دفع السلطة الرومانية إلى تشجيع زراعة الزيتون بدلا من الحبوب في الحقول التي كانت موجودة و مخصصة لإنتاج القمح، والحال أن عوامل انتشار زراعة الزيتون في المغرب الروماني كانت غير ذلك.[2]

حيث اختلفت آراء بعض المؤرخين في أصول زراعة الزيتون منهم من يقول أن الوطن الأصلي لزراعة الزيتون هو آسيا الصغرى من حيث انتقلت إلى مصر ثم إلى بلاد الإغريق وإيطاليا،[3] ويرى البعض الآخر أن الوطن الأصلي لشجرة الزيتون هو جزيرة كريت وجزر بحر ايجه،[4] ومنهم من قال أن سوريا و فلسطين، ومن ثم انتقلت إلى جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وغرب أسيا، ومع ذلك فلسطين تضمنت أدلة تشير إلى وجود الزيتون منذ فجر التاريخ 2400ق.م أي منذ أكثر من 4000سنة، ومايدل على وجود الزيتون في فلسطين أن هناك مناطق ارتبط اسم الزيتون لها حيث يوجد في القدس جبل الزيتون وبلدة بيرزيت، زيتا وزواتا وعصيره في منطقتي نابلس وطولكوم، ويعتبر من أكثر الأشجار تعميرا حيث يوجد في فلسطين اشجار عمرها يزيد عن 1000سنة يطلق عليها زيتون رومي، حيث تشكل 80 من مساحة الزيتون، وتعتبر زراعة الزيتون من أهم الزراعات التقليدية، البلعية في فلسطين وتحتل مكانة هامة بين عناصر الإنتاج الغذائي من خلال تلبيتها للجزء من المتطلبات الإستهلاكية الغذائية للسكان إضافة إلى مساهمتها في الدخل الزراعي.[5]

ومهما يكن أصل الزيتون فإنها شجرت ذكرت في القرآن الكريم وهي من الأشجار المباركة حيث مدحها الله عز وجل في قوله: ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ

1 Harmand (L),Loccident romaine, Payot/,Paris1960,pp370-371

2 محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات إقتصادية و إجتماعية في ظل الإحتلال، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ط1، ص118.

3 محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص498.

4 Camps-fabrer(H) ,Lolioiret l'huile dans l'Afrique romaine,P11,Jouetch, Les plantes dans l'antiquité etau moyen âge , Paris 1897,pp130-130

5 فاطمة موسى أحمد عمر خطيب، أثر المناخ على إنتاجية الزيتون في الضفة الغربية، أطروحة ماجستير في الجغرافيا، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2008، ص16-17.

دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]

وكما أقسم أيضا بقوله تعالى: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ" [2].

إضافة إلى أن الرومان الأفارقة شجعوا على غرس أشجار الزيتون[3] حيث قدم لنا (بلينوس الأكبر) معلومات كثيرة حول الزراعة الشجرية خاصة الزيتون، ويرى راسي(passet) أن كلمة أزمور تطلق على الزيتون البري وهي غير صحيحة لأن بعض المناطق في الجزائر تطلق عليه إسم أزبوج وكلمة أزمور تطلق على شجرة الزيتون المغروسة أو المطعمة.[4]

أما فيما يخص أدوات الإنتاج فكانت للمغاربة القدامى تقنيات خاصة في مجال الفلاحة، فكانوا يعتمدون على المعرفة وذلك قبل معرفة المحراث إضافة إلى المعول وأنواعا من المعازيق المحلية إضافة إلى أن الفلاح كان يقوم بالحصاد عن طريق المنجل الذي يعتبر قديم الاستخدام في بلاد المغرب يعود إلى عصور ما قبل التاريخ،[5] وقد عرفت إفريقيا شجرة الزيتون المغروسة أو المطعمة، وقد عرفت إفريقيا شجرة الزيتون منذ العصر الحجري الحديث الأعلى، حيث غثر على نقوش على صخور منطقة التاسيلي وعلى بقايا من غصون الزيتون في بعض الرماديات.[6]

والظاهر أن (بلينوس) قد نقل عن (ماغون) قوله إن الشجرة لا تصلح في الأقاليم الباردة جدا وفي الأرضي الساخنة جدا، والمناخ المعتدل هو الشرط الرئيسي الذي جاء في قواعد علم نبات الزيتون لدى (ماغون) القرطاجي، كما أن مملكة نوميديا كانت مواظبة على العناية بفلاحة الزيتون حيث أنه كان الغذاء اليومي للسكان ويبدوا أن محصول نوميديا من الزيت كان معتبرا بدليل أن قيصر فرض كميات هامة من منتوج الزيتون، و ابتداءا من أواخر القرن الأول أخذت الإدارة المركزية الإمبراطورية على عاتقها مهمة وتوجيه الزراعة في المقاطعات النوميدية وتحويل اقتصادها الزراعي لكن لا توجد وثائق لإعادة الاعتبار لفلاحة الزيتون، غير أن تلك البداية لا تبعد كثيرا عن عهد الأونطوانيين، استنادا إلى بقايا آثار معاصر الزيتون الكبرى بخربة عقوب ضواحي سطيف.

---

[1] سورة النور، الآية35

2 نفسه، سورة التين، الآية 8

3 كابلي فاطمة، الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع، (شهادة ماجستير، التاريخ القديم)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2011/2010، ص28.

4 Basset(H), les influences qunipue chez les Berbères R.Africaine .tome62, 1961, p345-346.

5 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص118.

6 فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص238.

والظاهر أن زراعة الزيتون بلغت نقطة اللارجوع خلال القرن الثالث، وأن الغرس لايخشى من تقلبات الطقس لأن حقول الزيتون في الأقاليم السهبية النوميدية قد جهزت بشبكة ري محكمة،[1] أما في العهد الروماني شجع الأباطرة الرومان على إنتاج زيت الزيتون خاصة خلال القرن الثاني، والنصف الأول من القرن الثالث حتى أصبح الزيتون الإفريقي منافسا الزيتون الإيطالي في عهد الأباطرة السيفيريين،[2] وهذا بفضل كثافة أشجار الزيتون حيث امتدت من الساحل إلى العمق النوميدي، في المنطقة الأوراسية وإلى سطيف.

إضافة إلى انتشار المعاصر في بني فرح ووادي عبدي وفي تكوت أين عثر على معصرة قديمة كانت وما زالت تشتغل بنفس الطرق المستخدمة في العهد الروماني، أما في سبراتة وأويا ليبتيس ماغنا آثار عن 1500 معصرة مما يدل على ازدهار المنطقة الساحلية فلا تزال إفريقيا المنطقة الأكثر زرعا لزراعة أشجار الزيتون، فنجد في مدينة قيسارية 54 مزرعة زيتون من بين 241 موقعا أما في مدينة وليلي نجد 50 معصرة زيت ،[3] إضافة إلى أن شجرة الزيتون تتكيف مع فترات الجفاف في الصيف وفي فترات تساعد في إنتاج الزيت لكنها لا تتحمل البرودة الشديدة التي تصل إلى 15 درجة تحت الصفر كما أنها معرضة للتلف وبالتالي اقتصرت زراعة أشجار الزيتون على المناطق الواقعة بين دائرتي عرض 30 درجة و45 درجة شمالا ومنها منطقة المغرب القديم ويجب أن تكون أشجار زيتون متباعدة عن بعضها البعض فإذا كانت عملية إنتاج القمح شاقة فإن عملية إنتاج زيت زيتون أكثر شقاء ولهذا لجأ الرومان إلى توظيف العديد من العبيد،[4] وكان يتم الاحتفاظ بالمحاصيل خاصة في واد شلف.[5]

وقد أكد قزال أن بحيرة الأرنب جنوب تبسة كانت خلال الفترة الرومانية سهلا لتغطيه غابات الزيتون،[6] أما الباحثة (هنريات كامبس) لاحظت أن المناطق التي قدمت لنا العديد من المعاصر هي نفسها التي وصفها (سالوست) بالجرداء الجافة والقاحلة وهذا مايدل على أن الرومان هم من وسعوا هذه الزراعة إلى المناطق،[7] إضافة إلى أنه أوجدت في منطقة خربة أقول (satafis) آثار هامة لمعصرة زيتون كبيرة جدا، واكبر منتوجاتها توجه إلى

1 محمد البشير الشنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية(تحولات إقتصادية و إجتماعية في ظل الإحتلال)، ص121-132.

2 السعيد باحمد، الأنونة في المغرب الروماني الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون (146ق.م-235م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص73.

3 هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المنشآت الإقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري، (193-235م)، (شهادة الماستر، الحضارات القديمة)، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020/2019م، ص61.

4 سعيد باحمد، نفسه، ص75-81.

5 Gsell (s), l'Algérie dans l'antiquité,2ème Ed,Alger ,1903,p67.

6 Gsell(st), Inscriptions latines de l'Algérie,T.1,p351.

7 Camps-Fabrer(Heuritte), l'olivier et l'Huile dans l'Afrique Romaine.op.cit,p9.

ميناء جيجل وكذلك معالم عديدة في منطقة القبائل لمعاصر تنتج زيت الزيتون، منها منقوشة على الصخور في تيقزيرت و أخرى في (Rusazus) أزفون[1] حيث أن لشجرة الزيتون ميزتها الخاصة في الشمال الإفريقي، فهناك نوع خاص يسمونه علماء النبات بزيتون البربر وهو مايدل على أن شجرة الزيتون شجرة محلية وعريقة بدليل وجود شجرة الزيتون البرية في الهقار على حوالي 1400م وإلى 2000 م وهو علو مماثل لمناخ البحر الأبيض المتوسط،[2] وقد أكد (جولو) بأن إستغلال الأمازيغ لشجرة الزيتون لصناعة الزيت خلال الفترة الممتدة للعصر النحاسي وتطلق عليه هذه الشجرة اسم مثل أزمور بمعنى الزيتون المطعم وأزبوج الذي يطلق على الزيتون البري، حيث أن استعمال هذه المصطلحات من طرف الأمازيغ دلالة على أن إستغلال الزيتون بإفريقيا القديمة من طرف السكان عريق وأصيل،[3] أما فيما يخص المصريين قد عرفوا الزيت في القرن الثالث عشر ق.م عن طريق كريت وجزر بحر إيجه في القرن الخامس عشر ق.م عن طريق الشام، حيث أن المصريين عرفوا شجر الزيتون وزيت الزيتون عن طريق الليبيين منذ عصر الاسرات، إذ أن لوحة التيحنو التي عثر عليها في أبيدوس تشير إلى شجرات الزيتون وفي أسفلها شجيرات الزيتون التي تدل على تيحنو وكذلك عدم وجود تسمية لزيت في اللغة الليبية ماعدا كلمة أوذى والتي تعني المادة الدسمة عموما،[4] وبناءا على المعطيات نستنتج أن الرومان اكتشفوا ثروات بلاد المغرب واستغلوها أحسن استغلال ووضعوا قوانين لاستطلاع الأراضي وهو ما يفسر الآثار الكثيرة الدالة على الزراعة الشجرية من معاصر الزيتون.[5]

وفيما يخص الأراضي التي ينموا فيها الزيتون أكدت بعض الدراسات والتي تحتوي على الطين لا ينموا فيها الزيتون لأنه يتضرر من الجفاف،[6] لذلك ينصح علماء الزراعة حسب ماورد في كتاب (بلينوس) غرس أشجار الزيتون بين الاعتدال الخريفي والمدار الشتوي أو بين وقت الحصاد وفصل الشتاء بالمناطق الرطبة،[7] بينما كوليماليس (Collumelle) يشترط فراغ بين شجرة أخرى أثناء زراعة الزيتون ويقدر بـ 60 قدما حوالي 3 متر ويحتاج

1 الياسمين أقوني، السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، الجزائر، ع2، 2015، ص-ص17-18.

2 عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص-ص، 30-31.

3 خنيش عبد الفتاح، التوزيع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، ص22.

4 محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب، ص 490-500.

5 نادية عون، المرجع السابق، ص30.

6 نادية عون، المرجع السابق، ص40.

7 Pline l'ancien, Histoire Naturelle,xvII,93,128.

إلى تربة ثقيلة وينبغي حرث الأرض مرتين في السنة خاصة في فصل الصيف،[1] وحسب (كاتون) فإن طريق غرس شجرة الزيتون تكمل في حفر حفرة يوضع في غصن الزيتون و ينصح أن يكون طويلا ثلاثة أقدام (حوالي 1,5م) وضرورة قلب الأرض قبل الغرس،[2] ويذكر (كوليماليس) كذلك أنه في شهر ديسمبر يبدأ الزيتون بالنضج ونستطيع الحصول على الزيت لونه أخضر و عندما يصبح لونها أسود يجب قطفه،[3] إضافة إلى ذلك (كاتون) أن قطف الزيتون يتم أثناء نضجه والذي يبقى طويلا لا يعطي كثيرا من غلة الزيت وإذا أعطاها فإن ذوقه رديء وهناك طرق عديدة لقطف الزيتون منها:

– **القطف بالعصا**: من الطرق السهلة و القديمة تؤدي إلى كسر أغصان الأشجار.

– **القطف باليد**: تكون عن طريق جميع الثمار باليد وهي أفضل طريقة ولا تسبب ضررا للأشجار.

– **طريقة هز الأشجار**:عن طريق هز الأغصان إما باليد أو بواسطة عصا.

– **التمشيط**:يكون باستعمال أدوات يدوية صغيرة لتمشيط ثمار الزيتون.[4]

وفي أنواع القطف نجد اختلافا في الزيتون ينقسم إلى قسمين زيتون بحجم كبير يخزن والآخر يستخرج منه الزيت.[5]

ولايستبعد أن تشجيع الرومان لغرس الأشجار الزيتون في المقاطعة النوميدية، فذلك ناتج عن أهميتها والشروط المتوفرة لنجاحها ونجاح زراعتها فإذا كانت ظروف إنتاج زيت الزيتون قد ساهمت في تطور مقاطعة نوميديا، فإنه يعتبر أحد الدوافع الرئيسية للتوسع الروماني في هذه المنطقة لكون الأقاليم الشمالية للإمبراطورية الرومانية مناطق شديدة البرودة في الصيف إضافة إلى ذلك أن شجرة الزيتون إذا كانت تكتفي بالأراضي الخصبة فإنها تحتاج الأمن والاستقرار لإنتاج الزيت، مما لا ريب فيه أن قلة المياه قد أجبرت الرومان على استخدام تقنية الري[6].

1 Camps Fabrer(H),op,cité,p16.

2 Caton de l'Algriculteur,Économie rural,XLV.

3 Columelle de:l'Algericulteur, l'économie rurale traduit par Louis de bois,livre Xll,50,01,521, Paris 1846.

4 Caton (M.P),économie rurale,LXIV,Frezzotti (G),Mounir(M), Fabrication de l'huile d'olive dans les huileries rurale,FAO,Rome1956,p,p26_30.

5 نادية عون، نفسه، ص44.

6 سعيد باحمد رحماني ،المرجع السابق ، ص74-78.

ثالثا: الكروم

إذا كان للزيتون أهمية ويعتبر بمثابة بترول إفريقيا الرومانية حسب ما ذكره فيليب لوفو[1]. فإن الكروم والنبيذ الذي كانت له أهمية في العيش في الرفاهية، وحيث أننا نحاول التعرف على جذور زراعة القرون في بلاد المغرب خلال العصر الروماني في مقاطعة نوميديا[2].

1- أصل غراسة الكروم

يرى البعض أن أصل شجرة الكروم من منطقة القوقاز حيث انتقلت إلى بلاد فارس وشمال شرق أفغانستان وبلاد ما بين النهرين ثم إلى مناطق البحر المتوسط الشرقية(الإغريق وكريت)، ثم وصلت إلى أوروبا وبعد أن انتشرت بشكل واسع وأصبحت مميزة في هذه المناطق[3]، ولقد تم العثور على آثار الكروم في الجزائر تعود إلى الحقب الرابع وهي في نظر سانتا تعاصر فترة التجلد الريس حيث أنها من أواخر العصر الجليدي[4] ويرى بعض المؤرخين أن دخولها إلى المغرب والزراعة تعود إلى الفينيقيين وهو ما ذهب إليه بيكار وكركابينو والمؤكد أن الكروم وجدت في بلاد المغرب في شكلها البري، ويذكر بلاديوس وماكروبيوس أن الكروم أول الأشجار التي استفادت من التطعيم[5] إضافة إلى ذلك ذكر بعض بلينوس أن إنتاج كروم برية يستخدم في أغراض علاجية، أما هيرودوت تحدث عن الجزيرة في السواحل الشرقية مغطاة بالزيتون والكروم[6] في حين يرى البعض أنه من الصعب تحديد مهد الكرمة الأصلي، حيث وجدت بذور العنب في مساكن البحيرات بالقرب من بارم في إيطاليا إضافة إلى هذا وجود أوراق من الكروم في جنوب فرنسا، حيث تنسب إلى ما قبل التاريخ وما أكدته التقنيات الأثرية أن زراعة الكروم كانت في جنوب بلاد غالة الناربوني من طرف برون (Brun) الذي توصل إلى وجود شجرة الكرم في إفريقيا وعن وجود أقبية تخزين النبيذ إضافة إلى هذا نجد بلينوس الكبير بقوله وجود كروم برية في إفريقيا كانت تستخدم

---

[1] Leveau (PH), A propos de l'huile et de vin en Afrique romaine ou pourquoi dormaniser l'archéologie des compagne d'afrique, p85.

[2] نادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م، 430م) ميلادي، ص 72.

[3] نادية عون، نفسه، ص72.

[4] S.Santa, essai de reconnstitution de Paysage quateruaire d'Afrique du nord, Libyca, Antiquité Préhistorique et ethnographique, t.6-7, 1985, p41.

[5] محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، ص501.

[6] محمد الهادي حارش، نفسه، ص501.

لأغراض طبية[1] أما سترابون يتحدث عن شجرة كروم يصعب على الرجلين احتضان ساقها السميك حيث أنها تنتج عنبا يبلغ طول عنقوده ذراعا.[2]

2- شروط غراسة الكروم

تتعدد طرق وتقنيات زراعة الكروم خلال العهد الروماني في مقاطعة نوميديا، وذلك من خلال الشروط المناخية والطبيعية وأهمها: توفر الحرارة لأن شجرة الكروم تحتاج إلى الحرارة' حيث أن المناطق المعتدلة كانت محل غراسة كروم الزيتون بامتياز كشمال إفريقيا إضافة إلى الأراضي الملائمة وتوفر التربة الخصبة وتعطي محاصيل لكن خمرها قليل الكحول[3]، حيث يفضل بلينوس زراعة الكروم في الأراضي الرطبة، حيث تعتبر أشجار الحور بمثابة المرشد الروحي للكروم، وهي كجدار واقي ضد الأنهار والقطع والسرب فلذلك سعت روما لتطوير زراعتها في المقاطعات نظرا لتوفر المناخ والتضاريس الملائمة لزيادة مردود، حيث يرى كولي ذماليس أن المناطق شديدة الحرارة كنوميديا هي الملائمة لزراعة الكرم، وإضافة إلى ذلك يرى ماغون وفقا لغزال يجب وضع الحجارة في قعر الحفر حفاظا على الجذور للتقليل من الرطوبة[4]، إضافة إلى ذلك فإن أنواع الكروم تختلف من حيث الجودة والنوعية حيث يشير كوليماليس إلى نوع من العنب سماه بنوميسانا بمعنى العنب النوميدي ينمو في أراضي نوميديا إضافة إلى نوع آخر يزرع في ضواحي الجم بتونس عناقيده ذات حبات صغيرة لونه ذهبي إضافة إلى أنواع أخرى مثل كروم ليبيا ذات الحبات الكبيرة ودوراكينا ذات العناقيد الضخمة بالإضافة إلى كروم إفريقيا كما يذكر كلينوس أنواعا أخرى المعروفة منها كروم الأمينام (Ammééme) ذات جودة عالية وتأتي في المرتبة الأولى أما نوع آخر يسمى لينوس يتميز بسرعة نضج وتعفن عنبها[5]. وتكمن أهمية الكروم في انتشار المسيحية التي تعد الخمر شرابا مقدسا أي العمل على توسيع وتطوير زراعتها حيث يمكننا القول أن المستفيد الأول من زراعة الكروم فهي روما والتي كانت لها أهمية كبيرة في توسيع زراعة الكروم بهدف الحصول على النبيذ[6] وعند استهلاك الخمور يقول غزال أن النوميديين يتذوقون الخمر أكثر من العنب إلا أن الخمر المستورد لا يصلهم أما عن تصدير الخمور فكان عن طريق إيطاليا ورودس[7].

---

[1] ناتدية عون، المرجع السابق، ص73.

[2] سترابون، جغرافية وصف ليبيا ومصر، تر: محمد المبروك الديب، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2003، ص 961

[3] عادل أبو النصر، زراعة الأشجار المثمرة في البلاد العربية، زراعة الكروم، مكتبة صاور، بيروت، 1954، ص51-52.

[4] نادية عون، مرجع سابق، ص81-82.

[5] نادية عون، نفسه، ص83-84.

[6] نادية عون، نفسه، ص 87.

[7] قعر المثرد السعيد، مرجع سابق، ص87.

المبحث الثاني: الري في المقاطعة النوميدية

أولا: عنصر الماء وتقنيات التحكم في الري الزراعي

فمن خلال الأقاليم التاريخية التي عرفت الزراعة الكثيفة يوجد الزيتون يتضرر من خلال الجفاف، فالتالي الزيتون المغروس في الترب الكبيرة تحتاج إلى سقاية منظمة، أما زيتون الأقاليم الأخرى يستجيب لشروط طبيعية الأقاليم التي ازدهر فيها[1]، وحيث أن أشجار الزيتون تحتاج إلى سقاية كميات متوسطة من المياه. فتتراوح احتياجاتها في الهكتار الواحد ما بين2000 إلى 2500 متر مكعب[2]، ومن تقنيات السقي التي اعتمدتها السلطة الرومانية في زراعة الزيتون وضع حواجز متباعدة عن بعضها البعض بثلاثين متراً لإعاقة اندفاع المياه في الأنهار والاستفادة منها وإبقاء ها لفترة طويلة من أجل تغذية الجذور العميقة للشجرة، فيرى بعض المؤرخين منهم شوفالي أن المنشآت المائية التي نظمتها روما أصلها محلي، ومن أجل تنظيم عمليات الري الزراعي وضعت السلطة الرومانية نظام خاص بالسقاية كشفت عليه وثيقة لماصبا في مروانة[3].

1- وثيقة لمباصا

إختلف بعض المؤرخين حول اللوح في لماصبا الذي عثر عليه في منطقة بلزمة في الجهة الشمالية الغربية لباتنة ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الوثيقة أكد شنيتي وأعطى لنا تلخيصاً لما احتوته، حيث أنها تعتبر مصدرا مهماً لنظام الري المحكم الذي اتبعته المقاطعة النوميدية خلال العهد الرومانية ليس فقط في منطقة لماصبا وإنما في مختلف المقاطعات الرومانية في بلاد المغرب متمثلة في لوح حجري كبير وتبين أن نظام السقاية يتحدد من خلال الأراضي المعرضة للسقي مما يسمح للمياه بالمرور في وقت قصير[4]، حيث أن عنصر الماء كان ولا يزال يشكل حيوية خاصة في بلاد المغرب خاصة في المناطق الجنوبية التي يرتفع فيها منسوب المياه عكسياً مع منسوب المطر الذي تحظى به سنوياً، حيث كان على المختصين في مجال الري دراسة الوضعية الطبوغرافية للأقاليم الموضوعة ضمن مشاريع التموين بالمياه حيث انتهج الرومان طرقا مختلفة في معالجة مشاكل الري حسب طبيعتها والوظائف

[1] محمد البشير شنيتي ،التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، 1984, ص ص94-95.

[2] محمد الصغير غانم، نظام الزراعة في منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، مجلة التراث، العدد04، الجزائر، 1989، ص22

[3] سيني كريمة، الموارد المائية وطرق استغلالها في بلاد المغرب خلال الاحتلال الروماني (146ق م-429ق م)، شهادة الماجستير، التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر -2-، 2011/2010, ص100-101.

[4] سيني كريمة، نفسه، ص 102-111.

التي كانت تؤديها وهما نوعين أولهما منشآت التحكم من سدود وآبار وصهاريج، وثانيهما منشآت التوزيع التي تشمل قنوات النقل والخزانات وقنوات التوزيع[1].

2- السدود

من أجل استغلال مياه الأنهار قام القدامى بسد مجاريها لحصر أكبر كمية من المياه ويتم توجيهها لمختلف المناطق، حيث أن قدم استعمال السدود أو ما يعرف بجدران الأودية هو قدم الحضارة، حيث كانت تعمل بطرق نادرة خاصة في القرن الأول ميلادي، وبدأت في التطور مع تقلبات المناخ[2]، وتتواجد هذه السدود في سفوح الجبال المتوفرة على وديان جارية[3]، حيث تم إنشاء سدود في مخانق أو فجاج هذه الوديان أي نقاط الإتصال بين الجبال والسهول لرفع مستوى الماء، مثل سدود واد لقمان مياه صالحة للشرب أو للري أو سقي الأراضي الفلاحية وكذلك بقايا سد وادي القصب قرب مدينة المسيلة كي تنشأ سقاية الأراضي المجاورة منه وإن هذه المياه تكون محل سدود رفد ثانوية تقام بالتوالي على ضفتين المجرى وتوجد العديد من الأمثلة حول هذه العملية المكثفة حيث أقامها الرومان على الوديان المنحدرة من مرتفعات الأوراس وبلزمة والحضنة في إتجاه الجنوب، وكذلك بمنطقة الجنوب التونسي مثل سد وادي عقيل، وكذلك نذكر في منحدرات جبال بوطالب المتجهة نحو الحضنة كثير من السدود أهمها سد فقيس وسد جساسيا وسد رومان وسد لمزورية، وكذلك سد جير على وادي اللحم وغيرها ولا تزال بارزة كما أن بعضها لا يزال مستعملا بصفة جزئية أوائل القرن العشرين.

[1] محمد البشير الشنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، ص ص 133-136.

[2] محمد عطية الشلماني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية، المؤتمر الثالث عشر للآثار الجماهير العظمى، طرابلس: 1-7 .أكتوبر، مطبوعات الأليسكو، 1995، ص168.

[3] محمد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، ص107- 108.

3- الآبار

تظهر لنا التحريات الأثرية شبكة كثيفة من الآبار التي تنتشر على مسافات متفاوتة عبر الأراضي التي كانت مستغلة قديما[1]، حيث ابتداء من القرن 6ق.م حفرت ببومباي آبار وصل عمقها إلى 20 متر، ولوحظ أنه لم يتوقف عن استعمالها بموازاة من القناطير والصهاريج خلال الفترة الرومانية[2]، ووصل عمق بعض الآبار إلى حوالي 59م وقطرها ثلاثة أمتار حيث أن كمية المياه المسحوبة تتطلب طاقة أقوى وزمن أطول ومع هذه المصاعب تم إحصاء 119 بئرا بمنطقة زغوان، وحدها ولا يزال كثير منها يحتوي على مياه[3]، إضافة إلى أن بومباي كانت مدينة لا تحتوي على قنوات ناقلة مثل مدينة تيديس وتبور وبوماجوس، بينما قرطاجة المستعمر وجدت فيها القناة منذ قرنين، أما مدينة تبلوز الفرنسية مخصصة لتموين الحمامات بالماء وتزويد مختلف السكان بمياه الآبار فانتشرت في كامل بلدان البحر الأبيض المتوسط[4]، إضافة إلى ذلك حيث أن المياه التي تسرب داخل الأرض نتيجة العيون والينابيع مثل المناطق الجنوبية لشط الحضنة، حيث تخرج عن طريق آبار إرتوازية منها:

بئر العربي - بئر القلالية – بئر الخبانة – وبئر هنات على الحافة الشمالية للشط، إضافة إلى عين قريميدي لمنطقة سيدي عيسى شمال الحضنة وعين القصب وعين ميزارز فكانت هذه الآبار آية في فن المعمار من حيث الوصف الجيد لجوانب البئر بالحجارة المتساوية[5].

ثانيا: الصهاريج الريفية

هي إحدى الوسائل المستغلة للتحكم في مياه الأمطار، وتسمى بالمطرية(impluoium) لأنها تماثل الأمبلوفيوم الحضري (impluoium wbaine)في الوظيفة، وهي عبارة عن سدود بسيطة تقام في أسفل المنحدرات لحجز المياه الجارية على السطح وتوجيهها إلى خزانات واسعة تدعى في لهجة سكان الأهالي مواجن، أي خزانات فسيحة مفتوحة وتأخذ أشكالا دائرية إهليجية، تبلغ أقدار استدارتها أحيانا 40×50م، وهي مجهزة بخزانات أمامية لترسيب الحصى وأخرى خلفية للتحكم والتوجيه.[6]

[1] محمد البشير الشنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية، ص138-139.

[2] سعاد سليماني البشير شنيتي، منشآت الري القديمة في مدينة الحضنة، شهادة ماجستير، علم الآثار القديمة، معهد الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004 -2005، ص30.

[3] محمد البشير شنيتي،نوميديا وروما الإمبراطورية، ص140.

[4] سعاد سليماني، البشير شنيتي، نفسه، ص30.

[5] محمد عطية الشلماني، المرجع السابق، ص171.

[6] محمد البشير شنيتي، نفسه، ص141.

1- أنواع الصهاريج

توجد عدة أنواع من الصهاريج سواء بالمدن الكبرى أو الأرياف خلال العهد الروماني بمقاطعة نوميديا:

1-الصهاريج ذات الأعمدة

تستعمل في المدن الكبرى مثل الخزان المعروف بحوض ميرابيل بمسنيا، وهي نقطة اتصال القناة الناقلة الأغسطية هيأها الحاكم أقريبا لتكون خزانا للمياه الصالحة للشرب، ويبلغ حجم الصهريج 21600م^3 ونذكر أيضا صهريج إسطنبول تحت حكم قسنطنتين[1].

أ-الصهاريج المحصنة: تقع داخل الحصون والكنائس وتستخدم للاكتفاء الذاتي.[2]

ب-صهاريج ذات أحواض التصفية: بها حجارة تصفي مياه الشرب[3].

ج- صهاريج الوديان: تعتمد على الأمطار التي تجلبها الوديان وتستخدم هذه الصهاريج عند سقوط الأمطار المفاجئة التي تتسبب في بعض الفيضانات مثل السدود الرومانية في وادي المجنين[4].

2-صهاريج الينابيع والأمطار

تعتمد على ينابيع طبيعية يجلب إليها الماء عن طريق القناطر وقنوات حجرية مثل صهاريج الصفصاف[5].

إضافة إلى هذا أن صهاريج تنتشر بشكل واسع في المناطق التي تعرف قلة المجاري وتكون فيها الأمطار شحيحة جنوب مهدية في تونس فحسب تقرير غوكلير فإن معظم المنازل فيها إندثرت ولم تبقى فيها سوى الصهاريج فيها[6].

3- الصهاريج الحضرية

فيما يخص هذه الصهاريج فقد وجدت في بومباي في إيطاليا صهاريج تتلقى مياه الأمطار حيث قسمها لوفو (leveau) إلى نوعين صهاريج منزلية والثانية عمومية أي مبنية تحت المؤسسات مثل البازيليكا الفوروم الحمامات، فقد كانت التهيئة الهندسية عند الرومان غاية في الإتقان فكان بإمكان كل منزل تلقي المياه من خلال

---

[1] سعاد سيماني، محمد البشير الشنيتي ،المرجع السابق، ص37.

[2] Cristoffle (M), Rapport sur les tarvaux de Fouilles et de consolidation, p47.

[3] فضل علي فضل، مصادر المياه في المدن الخمس من خلال النقوش للمخلفات الأثرية، مطبوعات الأليسكو، ص186-187.

[4] المرجع نفسه، ص186.

[5] المرجع نفسه، ص186.

[6] Gaukler (Paul), enquête sur les installation hydrauliques romaines en Tunisie, 1898, T T, p55.

سقف الفناء الأتريوم، إضافة إلى ذلك فإن أشكال الصهاريج تختلف من مربع ومستطيلة ودائرية وأهليجية[1]، إضافة إلى ذلك فإن الصهاريج الحضرية خلال الفترة الرومانية نذكر منها: صهاريج مدينة عنابة قدرة سعته 12.000م^3 وكذلك صهاريج مدينة قيرطا المسماة بالكابيتول طولها 150م وعرضها 36م إضافة إلى ذلك صهاريج برج جديد بقرطاجة(cirta) سعتها 25000م^3 وصهريج مدينة المسماة بالكابتول طولها 150 م وعرضها 36 م إضافة إلى ذلك صهاريج برج جديد بقرطاج سعتها 25,000 م^3، وصهريج مدينة دوقة وصهاريج سكيكدة تتراوح سعتها ما بين 9.000م^3 و11,000م^3.[2]

4- القنوات الناقلة

أما عن شبكة النقل والتوزيع فأهميتها القنوات الناقلة (aqueducs) أو ما يعرف بالحنايا[3] فقد إشتهرت هندسة الري عند الرومان بالقنوات الناقلة حيث أعتبرها بعض المؤرخين من المنشآت الثلاثة الرائعة التي تعبر عن عظمة الإمبراطورية، وكانت أول قانية رومانية في 312 قبل الميلاد من طرف أبيوس كلاوديوس (appuis claudias caeuis) مسافتها 16.5كلم، حيث انتشر هذا النوع من المنشآت في جل المقاطعات الرومانية وأهمها قنوات ليون العظيمة المشكلة من أربعة قنوات تصل المسافة إحداهما إلى 75 كم، إضافة إلى الحنايا الموجودة في قيصرية شرشال حاليا[4]. فإن هذه المنشآت كانت تزود البساتين والحدائق وحتى الحقول أيضا بمياه السقاية الفائضة عن الاستعمالات المدنية وأهم ما يميز القنوات الناقلة الرومانية في بلاد المغرب أنها تخترق السطح ويتطلب تجهيزها بنفاسات منتظمة جعلت منها أروقة حقيقية تدل على منسوب وكمية المياه التي تسعها ولمعرفة مدى اتساع الاستفادة من المياه المحجوزة نذكر في منطقة الأوراس وبالقرب من خنشلة، حيث بلغ اتساع قناة النقل التحتية (aqueduc sousterrain) بعين فرحات 1.70م x 0.60م، وهذه السعة يمكن أن تصرف 85 لترا في الثانية وهو حجم كبير جدا في الاستهلاك الواسع الذي كانت تتطلبه السقاية الزراعية وكانت هذه القنوات أيضا تتميز بعبورها تحت السطح أحيانا وهذا ما دفع إلى مصاعب اختراق الطبقات التحتية.[5]

---

[1] Leveau (PH), Paillet (JL), L'alimentation en oau de caesrua de manrétanie et L'aquedue de cherchal, édition Harumattu, paris, 1976, p22-23.

[2] سيني كريمة، المرجع السابق، ص62.

[3] محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، ص142-143.

*المشآت الرائعة: تعني القنوات الناقلة أي الطرقات وقنوات تصريف المياه. أنظر: سيني كريمة، المرجع السابق، ص73.

[4] سيني كريمة، نفسه، ص73.

[5] محمد البشير شنيتي، نفسه، ص144-147.

إضافة إلى ذلك فإن القناة السطحية معرضة للإتلاف والتخريب زيادة على ذلك وجود مصاعب في عملية حفر الأنفاق لإمرار القناة الناقلة، حيث أن عمق بعض الأنفاق يزيد عن 30 مترا لمسافة تزيد عن الألف وهذا ما أمكن للكشف عن نفاسات Regards متنوعة استخدمت للتنفس بالنسبة لعمال الحفر والتصليح ومنافذ لتصليح القناة أو فك انسدادها واستخدام، بعضها في سحب المياه إلى السطح في صورة بئر[1] إضافة إلى ذلك فهناك بعض القنوات التي تزال قائمة بمنطقة مسيلة على نفس النمط وبنفس المواد نذكر منها قناة الذهبي وقناة البنية وقناة وادي الذهب ونوع آخر بالمناطق الجنوبية، مثل قناة ميزرزو هي منطقة بمنبع يعرف بعين ميزرزو وقناة بوملال وكلها تخضع لبناء تضاريس بالمنطقة وتخضع إلى نفس التنظيم المعمول به في مختلف المناطق الرومانية.[2]

5- خزانات الحفظ

اعتمد الرومان على الخزانات الاحتياطية وخزانات الحفظ في الأماكن المشرفة على الحقول والمزارع[3] وهو عبارة عن مبنى يقوم بوظيفتين أي الحفظ والتوزيع تصب فيه المياه ثم توزع حسب قنوات التوزيع، من جهة أخرى ليصل إلى الحمامات، العيون العمومية وكذلك النافورات. وما يليها من مراكز الاستهلاك الحضري[4]، حيث يشير في فيتروفيس في كتابه إلى أن خزانات التوزيع الأساسية، تكون عند مدخل المدينة بالقرب من منازل الحوض[5] إضافة إلى أن منطقة توكابور التي تبلغ أبعادها 45 x 24.5 وسعة ما يقدر بـ 6500 م^3 من الماء كانت تستغل في السقي بالماء الصالح للشرب[6]، إضافة إلى ذلك نجد منطقة دولابيلا (Dolabella) لا تصب في خزان بل تشكل زاوية قائمة مزدوجة للمرور من جهة أخرى، فالتي قيم العثور عليها بمثابة صهاريج مختلفة الأحجام كصهاريج مالقا وخزان قناة بيلات (Pilat).[7]

[1] أحمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية الصفحة 147 148

[2] محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية، ص147-148.

[3] محمد البشير شنيتي، نفسه، ص149.

[4] نفسه، ص41.

[5] Demonauza (Mc Germain), Rapport sur une misson scientifique en Italie et en tunisie, dans N.A.M, 1908, T15, p10.

[6] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ...، ص114.

[7] سعاد سليماني، نفسه، ص42.

6- قنوات التوزيع والسقاية

إذا كانت القنوات الناقلة والخزانات والصهاريج تؤدي وظيفة مزدوجة في مجال الري الروماني، فإن شبكة التوزيع لا تؤدي سوى شبكة الري الفلاحي، حيث تعتبر منطقة جنوبي الأوراس من أهم المناطق اشتمالا على البقايا الأثرية المتعلقة بشبكة السقاية الزراعية الرومانية، وذلك نظرا لخصوبة التربة المنحدرة من سفوح الأوراس وأنها تشكل معبر للوديان، ومن ثم ظلت المنطقة قبل الاحتلال الروماني إقليما رعويا في موسم الشتاء باعتباره دافئا وتغادره في الصيف نحو شمال الأوراس ابتداء من أواخر القرن الأول الميلادي حيث اتخذت السلطة الرومانية إجراءات أهمها إبعاد أنماط استغلال التصحر وهي الرعي أو الحد منه، وإنشاء شبكة من منشآت الري قصد التحكم في المياه العابرة للإقليم وتوزيعها على الأراضي[1]، إضافة إلى ذلك نجد منطقة بوملال الواقعة بإقليم وادي الشعير بأقصى جنوب المسيلة، تعتمد على نظام الفقارة المستعملة أي تجمع الماء في السدود والأحواض وتوزيعه عبر القنوات الناقلة، ويصب في خزانات متباعدة على بعضها البعض وتقوم بتصفية الماء وترشيحه وتوزيعه عبر قنوات فرعية، حيث أشار بول تروسي أن معظم بقايا الموزعات المياه والسدود تتواجد بواحات المناطق الشبه الصحراوية ومن جهة أخرى يذكر تروسي أن توزيع الماء في المناطق الواحية يشكل أهم جزء فكل واحة توزع الماء حسب عادتها ونمطها أي تسمى بكيفية كتاب الماء[2].

[1] محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبارطورية، ص152-153.

[2] سعاد سليماني البشير شيني، ص124.

الفصل الثاني:

النشاط الصناعي في مقاطعة نوميديا

- المبحث الأول: الصناعة الغذائية
  - أولا: مطاحن القمح
  - ثانيا: صناعة الزيت
  - ثالثا: صناعة الخمر (النبيذ)
- المبحث الثاني: الصناعة النسيجية والفخارية
  - أولا: الصناعة النسيجية
  - ثانيا: الصناعة الفخارية
  - ثالثا: ملابس المقاطعة النوميدية

المبحث الأول : الصناعة الغذائية

ساعد توفر الثروات الزراعية والغابية والحيوانية والمنجمية في نوميديا الكبرى منذ عهد الممالك على بروز بعض الصناعات، استمرت حتى فترة الاحتلال في مقاطعة نوميديا وبرزت صناعات جديدة، حيث تختلف الصناعة عن مثليتها فنجد أن الأولى تأخذ طابعا عائليا لتلبية حاجيات الأسرة من مختلف المواد نذكر منها الصناعة النسيجية والفخارية والجلدية وكذلك الغذائية المتمثلة في صناعة الزيت وطحن القمح والخمر، أما الصناعة الأخرى صناعة المدن تقوم عن طريق العمال الأحرار المنظمين في الجمعيات أو وكالات لم تكن الصناعة هذه متنوعة لأنها موجهة نحو السوق، وقد كان للصناعة الحرفية أهميتها لأنها تعكس النشاط الاقتصادي لأي بلد[1] إضافة إلى الصناعة التعدية المتمثلة في الأسلحة والنقود والحلي الخواتم والسلاسل...، وهناك إشارات إلى وجود النحاس في منطقة أتروريا وسردينيا والحديد في جزيرة ألبا أما الرخام في العديد من الأماكن[2]، ومن خلال تول جيرمياس (j. jeremias): لإعطاء صورة كاملة لاقتصاد مدينة في الشرق قديما، ينبغي التساؤل عن حرفها وتجارتها وتنقل الأجانب فيها...[3]، وانطلاقا من هذا القول نحاول التعرف على مختلف الصناعات الموجودة في مقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني وعلى مختلف المناطق الموجودة فيها.

أولا: مطاحن القمح

يأتي القمح في مقدمة المنتوجات الزراعية الهامة وبعده الزيتون والكرم وكثيرة هي المطاحن المنتشرة عبر المقاطعة النوميدية كمطاحن مدينة قسنطينة، فيلاحظ أن القمح كان يباع حبوبا، حيث أن لكل أسرة مطحنتها الخاصة، يديرها العبيد أو الحيوانات أو القوة المائية[4]، وهي أنواع:

أ – (Mola manuaria أو Trusatilis):

تتكون من قسمين قاعدة أسطوانية الشكل قطرها مترا ونصف وسمكها ثلاثين سنتيمترا تعلوها مطحنة (Catilus) تشبه الساعة الرملية ويكون الجزء السفلي ثابت والعلوي حول محور خشبي أو حديدي في مركزه ويكون مثبت في مركز الحجر السفلي، ويتواجد فيه ثقب لتوضع فيه الحبوب لتمر بين الحجرين المحتكين ببعضهما

[1] شارن شافية، تجارة الجزائر (نوميديا و موريطانيا القيصرية) خلال فترتي المماليك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، مؤسسة كنوزالحكمة للنشر والتوزيع، ج1، 2015، ص 167.

[2] سعيداني محمود ابراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1991، ص42. .

[3] شارن شافية، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2000 – 2001، ص 164.

[4] شارن شافية، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)، المرجع نفسه، ص 168 .

البعض ويخرج الدقيق عبر أربع فتوحات ولازالت هذه المطحنة إلى يومنا هذا، ويوجد نموذجان لها في كل من عنابة وفي متحف قسنطينة[1].

ب – Mola asinaria أو Machinaria :

تشبه المطحنة السابقة لكن تديرها حيوانات مغمضة العين.

ج –Mola aquaria :

تسير عن طريق قوة الماء، ويتواجد نموذج لها في هنشير مروانة قرب باتنة، كما أن مدة الصناعة تولد بروز عدة مخابز في سطيف وجميلة[2].

إضافة إلى هذا نجد ما ذكره هيرودوت أن النسامون وهم إحدى القبائل الليبية كانوا يصطادون الجراد ويجففونه تحت أشعة الشمس، ثم يطحنوه ليصبح دقيقا ويتناولوه مع الحليب[3]، إضافة إلى ذلك نجد في مقاطعة نوميديا طحن الحبوب عن طريق المهراس الخشبي أو الرحى الحجرية المذكورة سابقا، وهي قطعة حجرية بيضوية مقعر قليلا توضع عليها حجرة أخرى أصغر منها، وتكون كروية بعض الشيء مثل مطحنة القمح التي عثر عليها في عنابة[4].

إضافة إلى هذا فقد وجدت لبدة الكبرى إحدى عشرة مطحنة صغيرة عبارة عن رحى من الحجر البازلت الأسود، من طبقتين قطر العلوية حوالي 39.5 سم، ويوجد بها بروز للأعلى لتثبيت عصى التدوير ويبلغ مقاس البروز 10 سم وارتفاعه 5 سم، ويوجد فتحة بالمنتصف لتثبت الطبقة السفلية يبلغ قطرها حوالي 6 سم ويحيط بها إطار لصب الحبوب المراد طحنها[5]، كما توجد عدة مطاحن أخرى نذكر منها التي وجدت بفولوبوليس (وليلي المملكة الغربية حاليا)، تم اكتشاف عدد كبير من المطاحن بها تصل في اليوم إلى طحن مالا يقل عن 40 قنطار من الحبوب، وإضافة إلى ذلك نجد انتشار العديد من المخبزات بفضل المطاحن[6]، حيث اكتشفت التنقيبات

[1] كابلي فاطيمة، المرجع السابق، ص 53 .

[2] شارن شافية، نفسه، ص 168.

[3] تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله ملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي، أبوظبي، ص 360 .

[4] بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق .م، (شهادة الماجستير، تاريخ الحضارات القديمة)، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منثوري قسنطينة، 2009 / 2010، ص 6.

[5] حميدة محمد زايدا كتيبي المنشأت الإقتصادية والزراعية والتجارية في مدينة البلدة الكبرى، خلال العصر الروماني (47 قم – 305م)، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على الإجازة العالمية الماجيستر، تحت إشراف د أحمد محمد الديشة كلية الأداب والعلوم بالخمس، جامعة المرقب، 2005 / 2006، ص 55 .

[6] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص 47 .

الأثرية بمقاطعة نوميديا عن عده مطاحن نذكر منها المطحنه التي اكتشفت عام 1935بـ(Altava) (أولاد ميمون)[1]، كما يضم متحف عنابة عدد من بقايا المطاحن التي تعود إلى الفترة الرومانية، وكذلك عدة من مخابز في كل من سطيف جميله مداروش[2].

صورة رقم (01) تمثل مطحنة حبوب من مطحنة عنابة

ثانيا: صناعة الزيت

إن أشجار الزيتون محلية دون شك في بلاد المغرب القديم في مقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني، سواء النوع البري أو الزراعي لا يختلفان عن بعضهما البعض وقد اخذ المغابة عن الفينيقيين صناعة الزيت،[3] وهذا يتجلى من قيمة الضريبة السنوية التي فرضها قيصر فور احتلاله لنوميديا المقدرة بثلاثة ملايين رطلا من الزيت، ولا نعلم أن كل الزيت في مقاطعة نوميديا مستخرجا من الزيتون أو عباد الشمس،[4] وكذلك نجد بقايا معاصر الزيت الموجودة في غرب قرطاجة وبعض المناطق كمنطقة باجة (Béja) وسوق الخميس، وواد زرقا، وتبورسوك (Téboursouk)، حيث نجد فيها العديد من المعاصر ونجد كذلك منطقة سبيطلة وما عثر حولها من أثار لمعاصر الزيت في منطقة هنشير أعلي بوسيف، وكذلك قالمة منطقة مهمة لصناعة الزيت ومنطقة الأوراس، إضافة إلى هذا نجد سطيف وواد الصومام الذي بقي إلى اليوم منتج لأكبر كميات من الزيت[5] وعلى العموم فكانت

[1] خديجة منصوري، التطورات الاقتصادية الموريطانيا القيصرية أثناء إحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه دولة، تحت إشراف محمد البشير شيني، معهد التاريخ، جامعة وهران 1995/ 1996، ص 81 .

[2] سهام حداد، سلسلة موانى الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إقتصاد على المصادر المادية المحلية)، شهادة ماجيستر التاريخ القديم تحت إشراف، محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008، ص 116 .

[3] بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص5.

[4] شارن شافية، تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي المماليك النوميدية، المرجع السابق، ص169.

[5] نادية عون، المرجع السابق، ص56.

صناعة الزيت من خلال العهد الروماني في مقاطعة نوميديا تمر بثلاث مراحل أساسية تبدأ الأولى بدخول الزيتون إلى المعصرة حيث يبدأ بسحق الثمار وتحويلها لعجينة لاستخلاص زيتها بعملية عصرها ثم تصفيتها للحصول على مادة ذات جودة، وتتطلب هذه العملية مرور من أحواض السحق إلى المساحق، فالقسم الثابت من المعصرة عبارة عن حوض دائري الشكل بمركزه قسم ناتئا من الحجارة يحمل فجوة لاستقبال المتحرك وأحواض السحق نوعان: منها مصنوعة من مادة الحجر وهي قديمة جدا، ومنها المصنوعة من مادة الخشب،[1] إضافة إلى هذا وجدت نماذج من هذه المعاصر في مختلف مناطق شمال إفريقيا، وما أكتشف من خلال الفسيفساء التي تعبر على عربة مملوءة بالزيتون وجدت في منطقة حضر موت(Hadrumète) كما أشارت هينريات فابركامس إلى انتشار العديد من مدقات خاصة بدق الزيتون منها ما يعرف بـ(Olearia Mola) يمكن خفضها أو رفعها حسب كمية الزيتون دون كبير النواة الذي قد يفسد الطعم،[2] في حين نجد مدق أخر(Tapet) المعروف بـ(Trapetum).

وتريبول (Tribule) الذي أطلق عليه اسم (Tudicule)هذا النوع يتقن عمله لكن يتعطل في بعض الأحيان حين توضع فيه كميات كبيرة من الزيتون، ويبدو أن زيت شمال إفريقيا الذي كان ذو رائحة قوية تحسنت نوعيته أثناء الاحتلال الروماني خلال المقاطعة النوميدية حتى أصبح بين 80/270 ينافس زيوت بلاد الغال وبتيكا بإسبانيا، ويعتقد هذا التطور يعود إلى تحكم المعمرين الرومان المقيمين بها في صناعتها، لكن بنوا (Benoit .f) يرى أن روما إقتبست طريقة صناعة الزيت من إفريقية وبلاد الغال ومن غيرها من البلدان المتوسطية،[3] ونضيف إلى هذا أن الزيت المتحصل عليه كان يخزن في جرار، حيث أن الإفريقيون عرفوا خلال القرن الأول نماذج إيطالية وبونية أما في القرن الثاني أبدعوا نماذجهم الخاصة مثل:

[1] عزوق عبد الكريم، معاصر الزيتون التقليدية لمنطقة حوض الصومام دراسة نموذجية، مجلة الاثار، العدد08، جامعة الجزائر، 2009، ص188

[2] نادية عون، المرجع السابق، ص64.

[3] شارن شافية،تجارة الجزائر،المرجع السابق، ص171.

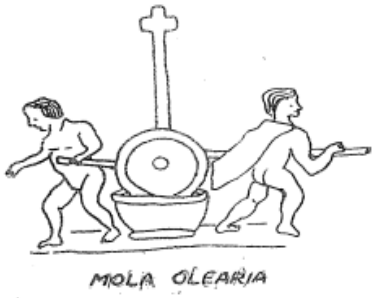

صورة رقم (02) تمثل وعاء يستعمل لعصر الزيتون في الفترة الرومانية[1] **صورة رقم (03) تمثل معصرة خاصة بالزيتون[2]**

هذان النموذجان أصيلان يتميزان عن باقي النماذج الإيطالية والبونية في الشكل والسعة وكانت هذه النماذج تصنع في منطقة البيزاسيوم الساحلية (حضر موت ولمطة)،[3] وما يؤكد هذا تلك الجرار عثر عليها في مرتفع مونتيستاكسيو(Monte Testacchio) وهو عبارة عن كومة من جرار الزيت،[4] لذا فإن صناعة الزيت عرفت تطورا واسعا في مقاطعة نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، وهذا ما يظهر من خلال المعاصر الكبرى أو المعاصر الصناعية مثل معصرة خربة عقوب(périgotiville)، التي تبعد عن سطيف بأربع كيلوا مترات تتوفر على كل المرافق الضرورية من مخازن للزيت بعد عصره، إضافة إلى معصر مادوروش ومعاصر من تونس خاصة منها حمام بوحنيفية (aquae sireus)، وفولوبيليس (وليلي في المغرب)، أما معاصر المدن فكانت تعمل كل عام يجمع الزيتون في شهر ديسمبر ويتم عصره بعد 9 أو 10 أشهر في فصل الربيع، أما في المناطق الريفية تعمل في فصل الشتاء ويتوفر هذا النوع من المعاصر في شمال فاز، ورغم كل هذا يمكننا القول أن المقاطعة النوميدية استغلت ثروات بلاد المغرب القديم حيث رأت أن الزيت هو العنصر الأساسي وهذا ما يظهر من خلال مجهوداتها وكناياتها من أثار لمعاصر الزيت المنتشرة في شمال إفريقيا.[5]

إضافة إلى ذلك فإن العصر الروماني شجع الأباطرة زيت الزيتون خاصة خلال القرن الثاني الميلادي والأول من القرن الثالث،[6] حيث انتشرت المعاصر مثل معصرة بني فرج ووادي عبدي وفي تكون العثور على

---

[1] نادية عون، المرجع السابق، ص65.

[2] نفسه، ص65.

[3] عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص123

[4] نفسه، ص142.

[5] نادية عون، المرجع السابق، ص ص166-168.

[6] سعيد باحمد،الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق.م 235. م)، رسالة ماجستير، التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص73.

معصرة قديمة تشتغل بنفس الطرق المستخدمة في العهد الروماني، وانتشرت كذلك في البروقنصلية، أما في إقليم المدن صبراته، لبتيس، أويا، ماغنا، العثور على خمسمائة معصرة، أما في مقاطعة نوميديا ترتبط معاصر الزيت بمنطقة زراعة الزيتون الكبيرة في جنوب نوميديا إلى جانب 50 معصرة وكانت المنتوجات توجه إلى ميناء إيجيجلي وانتشرت هذه المعاصر في منطقة سبيطلة وإلى فويانة(thelepte) وتنيفست (theveste)، إضافة إلى هذا نجد معاصر حضرية وجدت في مناطق الإنتاج الوفير كمدن البروقنصلية وكويكل والمادور، وأخيرا المعاصر الريفية والفردية،[1] وللحصول على الزيت من زيت الزيتون لابد بالمرور على عدة مراحل، كما ذكرناها سابقا، حيث تختلف جودته باختلاف نوعه وأدوات وطريقة عصره،[2] فالعصرة الأولى للزيتون النصف (البكر) الناضج هي التي تعطي الزيت الجيد المستهلك بشريا، أما الأقل جودة كان يستعمل في الأغراض الصناعية والصحية والإضاءة ومستلزمات عطور الزينة،[3] وكصناعة العطور في شرشال ومداوروش،[4] وهذا الجدول يوضح أنواع الزيت حسب جودته[5].

جدول رقم (01) يوضح أنواع الزيت حسب جودته

فترة الجني	قبل شهر ديسمبر	خلال شهر ديسمبر	بعد شهر ديسمبر
نوع الزيت المستخرج	الزيت الحامض (زيت الصيف)	الزيت الأخضر وهو الأجود والأكثر إقبالا	الزيت الناضج

وتتكون من عدة عناصر وأدوات أساسية للعصر وهي:

1. عناصر الهرس والطحن

ويقصد بها العناصر التي تساعد على هرس الزيتون لاستخراج الزيت ويعرف هذا النوع بـ:(mill trapetum-type) وتتكون دوار العصر عبارة عن أسطوانة منحوتة في الصخر مباشرة أو أنها تنحت داخل صخرة على هيئة أسطوانة في الأرض مثل معصرة دريانة بليبيا حاليا، حيث تكون مرتفعة على سطح الأرض

[1] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص67.

[2] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص125.

[3] Ammar mohjoubi ,khaled belbhoja, hedi slim,abdelmajid ennabli, histoire generale de la Tunisie lantiquite,Sudeeditions , Tunis, 2010

[4] شارن شافية، تجارة الجزائر....،ص172

[5] عمار بلقريني، بعض المنشأت الفلاحية بإقليم كتلة جبال أوراس دراسة تنظيمية أثرية، شهادة الماستر،الأثار القديمة، تحت إشراف د . زهير بخوش، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08ماي 1945،قالمة.

مابين 40 إلى 60 سم وقطرها يتراوح مابين 120 و160 سم ويجد وسطها فتحة يثبت فيها عمود يتراوح عرضه مابين40 و80 سم حسب حجم الطحن، وتتواجد فتحة أو ثلاث فتحات داخل هذه الأسطوانة.

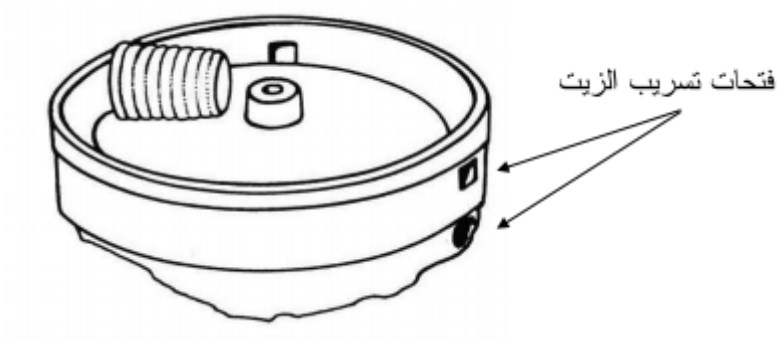

صورة رقم (04) المنشات الإقتصادية بلاد المغرب القديم في العهد السيفيري[1]

من أجل تسريب الزيت إلى أحواض أما المعاصر التي تتواجد داخل المباني فهي محدودة الحجم والأسطوانة وهنا تنحت على الأرض مباشرة على هيئة دائرة وسطها فتحة لتثبيت رحى الطحن[2]

صورة رقم (05) تمثل أسطوانة طحن الزيتون بسيرة خامبش –قوربانية.[3]

أما العنصر الثاني من أدوات الهلس هو المطحنة والأسطوانة المنحوتة من الصخر، ويتم طحن الزيتون داخل دوران الطحن يتراوح قطرها مابين 60 إلى 80 سم وتثبت هذه الأسطوانة في دوار العصر بواسطة إطار

[1] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص130.

[2] مفتاح عثمان عبد ربه، زراعة الزيتون في قورينائية في العصر الكلاسيكي، مجلة الإتحاد العام للأثار بين العرب، ع10، (ب . ن)، (ب . م)، ص ص 448-449.

[3] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص131.

خشبي تصبح مثل العجلة لتسهيل حركتها ويثبت هذا الإطار على مرحلتين الأولى تقام بتثبيت هيكل خشبي على الإطار المربع فوق الفتحة الدائرية ويثبت به قضيب معدني يدور بواسطة إنسان أو أحد حيوانات الجر.[1]

2 . عناصر الترشيح: تأتي بعد عملية الهرس وتكون على طريقتين الأولى تتم بالضغط بواسطة الوزن المضاد وهي وضع الزيتون المهروس في أكياس على هيأت أقراص منسوجة من نبات الحلفاء أو الليف لها فتحة دائرية لتعبئة الزيتون وتوضع في حوض دائري ليتم ضغط الزيتون ببطئ شديد لاستخراج الزيت أحيانا يتم صب الماء على هذه الأكياس للاستفادة من كل الزيت الموجود بالزيتون ثم يتم فصل الزيت عن الماء وعملية الضغط تتم عن طريق كتلتين حجريتين توضعان منتصبتان بجانب بعضهما ارتفاعهما مابين 2 و 2,50 سم والهدف منه تثبيت عمود الضغط داخل هذا التجويف وفي بعض الأحيان تستعمل الجدران كمناصب ضغط هو عبارة عن جذع كبير سواء كان جذع شجرة صنوبر أو غيرها.[2]

صورة رقم (06) تمثل منصب عصر بسير بومراح (ليبيا الحالية)[3]

كما تثبت في نهاية العمود أحجار ثقيلة للضغط على أكياس الزيتون وتكون على هيئة مخروط، كما يمكن أن تستخدم البكرات للضغط على أكياس الزيتون،[4] أما الطريقة الثانية للعصر كانت عن طريق الضغط بنظام

[1] نفسه، ص450.

[2] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص ص64 – 65.

[3] هدى صغيري، المرجع السابق، ص134.

[4] هدى صغيري، خديجة بن مبارك،المرجع السابق، ص65.

البراغي وكانت معتمدة منذ القرن الثالث قبل الميلاد وزاد استخدامها منذ منتصف القرن الأول للميلادي، وهذه الطريقة لم تنشر كثيرا في مقاطعة نوميديا عكس مانجده في إفريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية والطنجية، أما بالنسبة للطريقة تكون بواسطة كمثل حجرية يبلغ طولها مابين 1.50 و2.50م وعرضها ما بين 80 سم وسمكها مابين 40 و60سم ولها فتحتين مربعتين، يثبت بها عمودين خشبيين ونهايتهما في الجزء السفلي ويثبت بينهما عمود بنفس الحجم بشكل أفقي به فتحة لولبية يثبت فيها العمود اللولبي، ويتم عصر الزيتون بالضغط عليه باللولب ويتم على عدة مراحل إضافة إلى هذا يذكر بليني بأن الطريقتين العصر بالتوازن والضغط باللولب تستخدمان في معصرة واحدة.[1]

صورة رقم (07) كتلة تثبيت حجرية للمعصرة اللولبية[2]

3 . أحواض الترسيب وخوابي التخزين: بعد عملية العصر يتم انتقال الزيت من حوض العصر الموجودة في الأكسياس إلى أحواض الترسيب تصل إلى أربعة أحواض ثم يجمع الزيت داخل حوض كبير بيضاوي به مادة تمنع عملية التسرب يكون بعمق متر أو مترين وقطره متر ونصف، ونجد بالقرب من الأحواض الترسيب خوابي التخزين الضخمة المصنوعة من الطين المستوي وهذا ما وجد في الموقع الأثري بتيبازة عبارة عن أواني لتخزين السوائل وتسمى الدوليا(dalia)، أما الخوابي فكانت تبنى على شكل صهاريج أسطوانية قطرها مابين متر ومتر ونصف

[1] مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص ص 451- 454.

[2] هدى صغيري، المرجع السابق، ص136.

والعرض مابين إثنين وثلاث أمتار مبلطة بمادة مضادة للتسرب والهدف منها تخزين السوائل لمدة طويلة حيث يتم تصديرها ويتم نقل الزيت في الأمفورا،[1] وهي تعتبر من أهم وسائل نقل السوائل.[2]

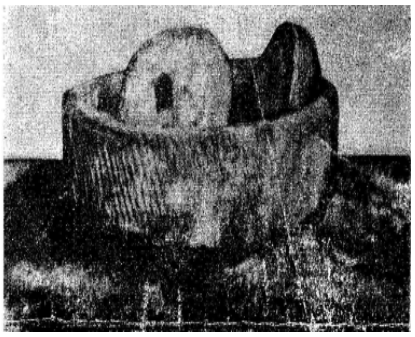

صورة رقم (08) معصرة رومانية تعرف بترابيتوم[3]

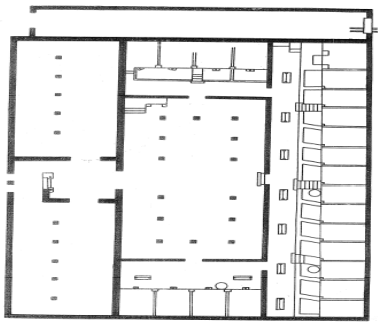

صورة رقم (09) مخطط لمعصرة خربة عقوب[4]

صورة رقم (10) معصرة مادوروش[5]

ثالثا: صناعة الخمر (النبيذ)

فيما يخص صناعة النبيذ في مقاطعة نوميديا وقد عرفها النوميديون منذ القدم وتعددت مصادره و أنواعه وأول نوع صنع بواسطة الزبيب أو العنب المجفف الذي نال شهرة كبيرة وفي مقاطعة نوميديا وظل مستهلكا حتى إبان الاحتلال الروماني وأصبح الإنتاج الإيطالي من النبيذ في ازدياد مستمر،وهذا حتى خروج روما واحتلالها لمقاطعات جديدة، ونجد منشآت صنع النبيذ في معظم المناطق الزراعية[6]، حيث صنعت قبائل الماسيسيل نبيذا آخر من فاكهة اللوتس الذي يمكن يحفظ لأيام إضافة إلى النبيذ المصنوع من نبات البازورد marrube المشتغل في مجال الطب، أما نوع أخر فكان مصدره زهور العنصل أو الآشفيل، scille ولا نعلم أن كل هذه الأنواع مصدرها محلية أو عليها بعض التأثيرات الخارجية كالقرطاجية[7]، إضافة إلى هذا فإن الخمر يعد من المنتجات الأساسية التي لا يمكن الإستغناء عنها في روما أما في الفترة الرومانية خلال مقاطعة نوميديا انتشرت صناعة الخمور على نطاق واسع خلال العصر الإمبراطوري لمنطقة لمبازيس عثر فيها على نوع من الخمور يسمى خمر

[1] الأمفورا هي نوع من الجرار الفخارية لها قبضتان وعرق طويل وضيق من حجم الجرة الذي يكون بيضاوي استعملها كل من الفينيقيين الرومان، البيزنطيين لحمل وتخزين كل من زيت الزيتون وخمور ...، أنظر: رياض الورفلي الأمفورات الإفريقية، مجلة أفاق أثرية، (ب.م.ط)، ع 23، 10/15 / 2013، ص3

[2] مفتاح عثمان عبدربه، نفسه، ص 455.

[3] نادية عون، المرجع السابق، ص67.

[4] المرجع نفسه، ص69.

[5] المرجع نفسه، ص 70.

[6] المرجع نفسه، ص ص89-90.

[7] شارن شافية، تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي المماليك النوميدية، المرجع السابق، ص180.

المائدة (venum cibari um) وهو نوع موجه للإستهلاك اليومي، حيث أن عملية تصنيع الخمور تتطلب عناية فائقة للحصول على نوع جيد بداية من العناية بالشجرة إلى القطف وأخيرا العصر.[1]

1. قطف العنب

تتم عملية قطف العنب بعده نضج الحبات وتصبح كبيرة وصلبة وذلك في نهاية شهر أوت وفي النصف الأول من شهر سبتمبر في المناطق الحارة والمطلة على البحر وكذلك في منتصف شهر أكتوبر بالنسبة للمناطق الباردة، حيث تعتبر شجرة الكروم شجرة مقدسة لأنها تعطي الشراب المقدس للرومان فكان تاريخ الخامس من شهر سبتمبر تاريخ يناسب الإحتفال بالأعياد وقطف العنب في روما الذي يستمر ثلاثة وعشرين يوما ومن العادة أن موسم القطف يتم من قبل الكهنة وهذا ما يدل على اهتمام الرومان بصناعة النبيذ في مقاطعة نوميديا، إضافة إلى ماعبرت عنه فسيفساء شرشال وتونس التي يظهر من خلالها موسم قطف العنب عن طريق الصعود على سلم الخشب ويكون القاطف متكئا على الكروم ويحمل في يده اليمنى سلة فارغة ولا تزال هذه السلة موجودة إلى يومنا هذا سلة خشبية دائرية في منتصفها حلقات دائرية من الصفصاف وبعد عملية القطف والجمع نجد المرحلة الثانية وهي:[2]

2. دعس العنب وعصره

بعد قطف العنب يتم نقلها إلى قبو الخمر وتتم عملية الدعس، وهذا ما تظهره فسيفساء شرشال حيث نجد ثلاث داعسين حفاة متماسكين للحفاظ على التوازن يقومون بركض العنب داخل حوض مبني والرابع يقوم بإفراغ سلات العنب وهكذا يسيل عصير العنب داخل جرار كبيرة موضوعة قرب الحوض عبر فتحات موجودة في أعلى الجانب الداخلي لحوض الدعس[3]، إضافة إلى هذا عثر على هذا النوع من معاصر النبيذ في تيبازة متكونة من ثلاثة أقسام متصلة فيما بينها، وسلم في القسم الأول يتم الدعس أما القسم الثاني نجد حوضين كبيرين من الحجر موضوعين بزاوية قائمة فهناك مقسم إلى ثلاثة أقسام والأخر إلى أربعة وكلها تتصل عن طريق الثقب، وكانت تستعمل لتصفية السائل الناضج عن الدعس وتنتهي هذه العملية بوضح النبيذ في أمفورات كبيرة، إضافة إلى هذا نجد أن خلال الفترة الرومانية في مقاطعة نوميديا نذكر أن عملية العصر كانت عن طريق الأرجل ويتم دعسها وعصرها على منصات ويوضع تحتها خزان مطلي، ثم يمر عبر فتحة حتى يمتلئ الحوض بعناقيد العنب ويقوم العمال

[1] شارن شافية، المرجع نفسه، ص91 ص-92.
[2] نادية عون، المرجع السابق، ص ص 93-94.
[3] نفسه، ص ص 95-96.

بسحقها عن طريق الركض ولتجنب الإنزلاق يمسك الداعسين بالحبل المربوط في السقف أو إستخدام العصا للتوازن وبعد دعس العنب ينتج النبيذ الأحمر ذو نوعية وهو أصعب بكثير من الحصول على النبيذ الأبيض[1]، وبعد عملية دعس العنب وعصره تأتي عملية التخمير.

3. عملية التخمير

عندما تكون درجة الحرارة مرتفعة تبدأ عملية التخمير بعد الدعس وتوضع في العصارة مباشرة داخل خزانات ثم تفرغ في جرار (Dolia) أين تبقى لمدة من يومين إلى ثلاثة أيام وخلالها تتم عملية التخمير وتنتهي بظهور فقاعات داخل الجرار يعني تحول السكريات إلى كحول،[2] وللحصول على نبيذ ذو جودة عالية كان لازما أن تتم عملية الصنع في أماكن بعيدة عن الروائح الكريهة وعن الحمامات، وأن تكون الجرار مغروسة على سطح الأرض للحفاظ على العصارة في درجة منخفضة نسبيا، ويفضل إضافة بعض التوابل للحصول عليه كالرصاص ،حيث أشار كوليماليس أن أفضل سبيل للحفاظ عليه هي أن تكون فترة الإختمار أطول دون إضافة التوابل أو أي شئ يغير نكهته.[3]

4. أنواع النبيذ

أ. النبيذ الممتاز

إشتهرت بلاد المغرب القديم بنوع من النبيذ المعروف بالباسيوم (passium) وهو من النبيذ الممتاز حيث كان يصنع من العنب المجفف، ويتم التجفيف بعد التخلص من الحبات الفاسدة وتغرس في الأرض ويفرش تحت أشعة الشمس ويغطى ليلا حتى لا يتعرض للندي وبعد أن يجف يوضع في أمفورات، ويوضع في أكياس لمدة ثلاثة أيام وبعدها يدعس بالأرجل وتوضع في الجرار وتغلق لمدة عشرون يوماً إلى شهر،وبعدها يسخن ويوضع في جرار ويغطى بغطاء من الجبس وتوجد طرائق أخرى لصنعه من عنب الموسكا (Musca)، والمراحل تتم كما ذكرناها مسبقاً وهذا هو النبيذ المشهور والممتاز الذي يقدم على طاولات الملوك.

ب. النبيذ العادي

وهو الموجه للإستهلاك المحلي حيث إعادة تسخينه تفقده جزء من قوته، حيث اكتسب النبيذ أهمية كبيرة بالنسبة لمقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني لتعدد استخداماته من طبية ودينية وغيرها، ولهذا فإن الباسيوم يعتبر ضمن الصادرات الأساسية لمقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني نحو روما حيث لعب دوراً بارزاً في التجارة ،ونذكر ميناء صلداي الذي كان يصدر إنتاج موريطانيا القيصرية، إذ عثر على العديد من الأمفورات في ميناء أوستيا

[1] نادية عون، المرجع السابق، ص96.

[2] المرجع نفسه، ص98.

[3] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص68.

ويعود البعض منها إلى مابين 225-250 ميلادي،[1] إضافة إلى أنواع أخرى من النبيذ وهي نبيذ مارونيا (maronea) الذي يخلط مع العسل، ونجد نبيذ بوكينوم (pucinum) يستعمل للتداوي ونبيذ سورانت (surent) نبيذ حلو ونادر جداً و خفيف.[2]

وهكذا نلاحظ الإهتمام الكبير للخمر بشتى أنواع وطرق إستخراج النبيذ من العنب من الغرس إلى القطف والعصر وهو مابين المكانة التي تحتلها الخمور خلال العهد الروماني في مقاطعة نوميديا وحيث أن المجتمع الروماني كان مفتونا باللهو والترف، وأن الخمر كان يستعمل لأغراض أخرى غير السكر،[3] إضافة إلى هذا عملت حركة التطور الزراعي خلال العهد الروماني في المقاطعة النوميدية على تنشيط الصناعية الغذائية والغير غذائية فمن الزيتون كان الزيت ومن القمح نجد الدقيق ومن الكروم كان النبيذ حيث أنهم لم يكونوا وحدهم مصدراً للثروة، بل نجد ظهور صناعات وورشات أخرى منافسة لهذه الصناعات فمنها ورش القاروم وما يعرف عند الرومان بمرق الحوت أو بتسمية أخرى صلصة السمك.[4]

4- صناعة مرق الحوت (ورشة القاروم –صلصة السمك)

بعد تناولنا لصناعة النبيذ نتطرق إلى الصناعة القائمة على المواد الأولية البحرية المتمثلة في مرق الحوت[5] حيث يعتبر السمك في مقاطعة نوميديا عماد الطبخ الروماني وقد كانت موانئ الرومان تفرغ حملاتها من السمك المملح الآتي من شرق المتوسط وغربه وخاصة بعد أن حازت روما مصائد سمك في صقلية.فإن صيد السمك وتمليحه وكذلك بيعه يعتبر نشاطاً أساسياً خلال العصور القديمة وتطورت هذه التقنية من خلال تمليح الأسماك وخلال العصر الروماني تطور هذا النشاط في شمال أفريقيا وكذلك سواحل المحيط الأطلسي لشبه الجزيرة الإيبيرية بهدف إنتاج صلصة الأسماك، حيث تتم بواسطة أحواض مصممة لإنتاجها وفي أماكن متواضعة بمعنى المصانع،وقد عرفت بلاد المغرب القديم بصناعة مرق الحوت السالسامنيتوم salsamenta ومايعرف بالقاروم Garum في المناطق الساحلية[6]، حيث وجدت في تونس آثار متعلقة بصناعة مرق الحوت ومشتقاته في كل من خليج قابس ومنطقة الساحل والرأس الطيب، إضافة إلى هذا يعتبر موقع نيبوس (Neapolis) نابل حاليا بتونس مركزاً هاماً

[1] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص68.

[2] نادية عون، المرجع السابق، ص ص101- 102.

[3] نجمة سراج رميلي،الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية إيكونغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة، (شهادة ماجيستر، علم الآثار القديمة)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2007-2008، ص334.

[4] نادية عون، المرجع نفسه، ص103.

[5] المرجع نفسه، ص103.

[6] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص78 .

تضيع وتسويق القاروم حيث يحتوي على ستة أحواض، وكذلك منشآت تمليح السمك بالسرت،إضافة إلى هذا نجد مجمع صناعي لتصبير السمك وإنتاج القاروم ومشتقاته[1].

صورة رقم (11) أحواض صغيرة لمصنع صناعة القاروم في نيبوليس (نابر).[2]

بليكسوس وقد إحتوى على147 حوضا،[3] ونذكر أن صناعة الثوم تمثل العنصر الأساسي في صناعة القاروم حيث عمل الفريق التونسي الإيطالي ما يقارب 100حوض لإنتاج الثوم ويتم تحضير الثوم في خزانات ونقلها في أمفورت ثم تصدر عبر البحر الأبيض المتوسط بأكمله تقريباً،[4] ولصنع الصلصة، وضعت بقايا الأسماك في جرار فخارية مع طبقات متناوبة من الملح ووضع ثقل في الأعلى ليبقى الخليط منقوعاً في المخلل، وبعد مرور فترة التخمير يتم تصفية الصلصلة في أحواض وتستعمل البقايا في عمليات تخمير جديدة، حيث استعملت كلمة قاروم إلى صلصة السمك المخمر،[5] إضافة إلى هذا فقد انتشرت مصانع تمليح الأسماك في كل من المغرب الأقصى حيث أن العرائش تحتوي على مائة وسبع وأربعين حوضاً إلى جانب مصانع لكسوس اثني عشر حوضا[6] وشكل الملح عنصرا أساسيا لإنتاج وحفظ الطعام عن طريق معالجة الجلود والأنسجة إلى جانب الطب ولا ننسى الفخار الذي كان يعتمد خصيصا لحفظ مرق الحوت، بأشكال مختلفة حسب طبيعة الحوت[7] وكذلك وجدت آثار هذه

[1] شارن شافية، تجارة الجزائر ...، المرجع السابق، ص183.

[2] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص138.

[3] مصطفى غطيس، الصيد البحري في المغرب القديم،مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي،ع2، 2008، ص30.

[4] هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص71.

[5] مارك كيرلاسكي، تاريخ الملح في العالم، تر: أحمد حسن مغربي، مطابع السياسية، الكويت، 2005، ص62.

[6] شارن شافية، الصناعات البحرية القديمة، طرق صيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت، دراسات التراثية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 02، 2008، ص44.

[7] كابلي فاطمة، المرجع السابق، ص54.

الصناعة في مناطق ساحلية من مقاطعة نوميديا وموريتانيا القيصرية كشرشال وتيبازة والقل وتونس والعثور على تسعة أحواض مخصصة لصناعة مرق الحوت[1] إضافة إلى سكيكدة، ولا ننسى بالذكر أنه تم وجود أحواض كبيرة ومنخفضة لصناعة السالسامنتيوم وأخرى صغيرة لصناعة القاروم وبعض هذه المنشآت لها نظام تدفئة للأحواض من أجل التنظيف الميكانيكي لأحشاء السمك وبطريقة أخرى تنفيذ هذا بالتعرض لأشعة الشمس حيث أن هذه الأحواض وجدت صبراته وأويا ولبتس ماغنا[2].

المبحث الثاني: الصناعة النسيجية والفخارية

أولا: الصناعة النسيجية

تعبر الملابس بصفة عامة عن ثقافة الشعوب وحضارتها من خلال تنوعها ومن خلال مواد صنعها حيث أن التحكم في نوع اللباس لدى شعب ما يظهر من خلال المواد التي توفرها بيئته والمناخ الذي يسودها، إضافة إلى العادات والتقاليد تختلف، ونجد في صناعة النسيج دخول مواد طبيعية نباتية كالقطن والكتان والحيوانات كشعر الماعز ووبر الجمال وصوف الأغنام[3]، ونجد ثلاثة أنواع من الأنسجة خلال العهد الروماني في المقاطعة النوميدية وتتمثل في:

1. الأنسجة الصوفية: تعتبر مادة الصوف متوفرة بكثرة في بلاد المغرب القديم بسبب وفرة الأغنام التي استأنسها السكان، وذلك بسبب حاجتهم إلى صوفها ولحومها وألبانها وجلودها، فتعود تربية الأغنام إلى العصر الحجري الحديث[4]، كما هو معروف أن النوميديين ارتدوا اللباس الصوفي منذ الحروب البونية، كانوا يلبسون معاطف وجلابيب من الصوف[5].

2. الأنسجة الكتانية: صنعت جلابيب النوميديين من الكتان، وكذلك الصوف التي سادت الأقمشة النوميدية لكثرتها، إلا أن الأنسجة الكتانية ليست شائعة لأن مادة الكتان لم تزرع كثيرا في المنطقة لأن سكانها كانوا يعتمدون على تربية الماشية باعتبار زراعة الحبوب كانت الغالبة.

[1] شارن شافية، تجارة الجزائر ...، المرجع السابق، ص184.

[2] هدى صغيري،خديجة بن مبارك، المرجع السابق، ص72.

[3] بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص32.

[4] Camps Gabriel, Massinissa……,p117.

[5] بن مبارك نسيم ،نفسه، ص33.

3. الأنسجة الأرجوانية: نجد صناعة أقمشة الأرجوان في شولو (القل) على الساحل حيث أنها تعود إلى فترات سابقة للممالك النوميدية، عندما كانت المدينة مستوطنة فينيقية، إضافة إلى ذلك كانت الأقمشة الأرجوانية في المقاطعة النوميدية نوعا ممتازا وكانت محل تجارة رائجة[1].

ثانيا: الصناعة الفخارية

تمر الآنية الفخارية خلال العهد الروماني في المقاطعة النوميدية بمراحل متعددة من طين إلى أداة جاهزة للاستخدام، و تعتبر تقنيات الفخار التي استعملت لا تزال إلى الآن لدى الحرفيين و تبدأ بـ[2]:

1. تحضير العجينة: تعتبر الطين المادة الرئيسية في صناعة الفخار، تهرس المادة وتعجن وبعدها يضاف إليها الماء ثم تتخمر لفترة زمنية محددة، وبعدها البدء في تشكيلها ويختلف لون الطين وجودتها بإختلاف أماكن استخراجه[3]، ونجد مثلا العجينة الحمراء التي صنع منها فخار تيديس ممتازة، ولكن جزئياتها بها حبيبات سوداء وبيضاء وأخرى من الكوارتز اللامع[4].

2. التشكيل: تشكيل الآنية الفخارية باستعمال طرق مختلفة والتشكيل يكون عن طريق ثلاث مراحل[5]:

- **التشكيل باليد:** حيث انتشرت هذه الطريقة في حوض البحر المتوسط أي بناء جدران الإناء حيث تكون الجوانب مستقيمة عموديا، و تشكل إناءا أسطوانيا مثل الكؤوس والفناجين[6].
- **التشكيل بواسطة القوالب:** ويكون عن طريق ضغط العجينة داخل القالب للحصول على الشكل المطلوب ،حيث استخدمت السلال كقوالب لتشكيل الأواني الخزفية، نضيف إلى هذا قشور بيض النعام التي استعملت كقوالب لصنعه ولتقوية العجينة وتدعيمها[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص33..

[2] Camps Gabriel, Aux origines de la berberie, Moumentset rites funéraires protohistorique, paris, 1961, p40.

[3] بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية والبقايا الأثرية ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص100.

[4] Camps Gabriel,la céramique des sépultures berbères de Tiddis, libyca,T4, 1956, p p 163 164.

[5] بوقرة غنية، نفسه،ص101.

[6] Camps Gabriel,la céramique des sépultures…….,p p 165 167

[7] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص133.

– **التشكيل بواسطة الدولاب:** يعتبر الدولاب آلة لتشكيل الخزف، يتكون من قرص أفقي يدور حول محوره وتوضع عليه العجينة وذلك لصنع الآنية بشكل متجانس وسريع وسهل، إضافة إلى أن الدولاب استعمل في الصناعة الفخارية في ورشات ويتواجد في المناطق الداخلية البعيدة عن التأثيرات البونية[1].

3. التمليس والتلميع: ويكون عن طريق صقل الآنية بحجم ناعم أو قطعة خشبية ملساء ليصبح سطحها أملس[2]، أما فيما يخص التلميع فهو تغطية الآنية بطلاء ناعم، إضافة إلى ذلك فتكون الطبقة الملساء التي تغطي الفخار بيضاء أو حمراء أو بألوان أخرى، ونجد أن طبقة الدهان أو الطلاء توضع على الآنية بعد جفافها في الشمس و قبل كيها لتلتصق وتكون ثابتة[3].

4. الصباغة والزخرفة: هي عبارة عن أشكال وعناصر زخرفية، سواء بالنسبة للخزف أو المنسوجات الصوفية أو الحلي سادت حاليا في مناطق الجزائر، حيث يمكن أن يكون الشريط الذي يزين الآنية عريضا ويمكن أن يشمل كل الآنية، ففي دولمن بني مسوس صنعت الأقداح بصباغة حمراء دون أية زخرفة ، يمكن أن تكون صفراء أو بنية ونجد زخرف دولمن بقالمة صباغته مائلة إلى البرتقالي، أما في قسطل تكون الصباغة حمراء أو رمادية وأحيانا بيضاء ناصعة إضافة إلى ذلك فإن الزخارف ترسم بواسطة فرشاة مصنوعة من الشعر أو بواسطة عصا رفيعة[4].

5. الشي(الحرق): بمعنى تعريض الفخار لحرارة مرتفعة جدا بعد تجفيفه في الشمس لإكتساب الصلابة حيث تشوى الأواني الفخارية في النار وأحيانا يكون الشي في الفرن وفي حالة فخار مدافن تيديس يعتقدون أن الأواني لم تشوى أصلا بل جففت فقط في الشمس[5].

ثالثا: ملابس المقاطعة النوميدية

تنوعت الملابس النوميدية حسب الفصول أي حسب الحالة الإجتماعية ونمط المعيشة فنجد:

1– الملابس الإعتيادية: اللباس الشائع هو عبارة عن قطعة مستطيلة من القماش ملفوفة حول الجسم أو مربوطة، وقد تكون مسدودة بحزام حول الوسط، بينما ظهر الليبيون بالملابس النسيجية، إضافة إلى المغاربة

[1] بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص110.

[2] بوقرة غنية، المرجع السابق، ص102.

[3] Camps Gabriel, Recherche sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord,libyca,T3 ,1955,p345.

[4] Camps Gabriel, Recherche sur l'antiquité ……,p 345.

[5] بن مبارك نسيم، نفسه، ص112.

يلبسون معاطف من الصوف وجلابيب من الكتان ويلبسها الرجال أيضا، وتشد الملابس النسيجية أعلى الصدر بالمشابك التي لا تستعمل مع الملابس الجلدية[1].

2- الملابس الملكية: كان الملوك النوميديين خلال العهد الروماني لابسين جبة لا تغطي سوى إحدى الكتفين وتلبس تحتها تنورة إضافة إلى الحزام حيث أن هذه الملابس مزخرفة وملونة ويضعون على رؤوسهم ريش النعام[2]، و أخذ الملوك النوميد عادة تكليل رؤوسهم بالغار.

3- الأحذية: في المقاطعة النوميدية كانت الأحذية بسيطة جدا حيث تتكون من نعل شبه مستطيل مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية، تتشابك وتلتف حول الكاحل وتحتها قطعة من جلد البقر أو الماعز تغطي ظاهر القدم.

صورة رقم (12) تمثل الأحذية في الرسوم والصخرية[3]

[1] بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص ص 35،36

[2] [2] Camps Gabriel, Massinissa……108.

[3] بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص 36.

4- البرنوس: يكون مصنوعا من الصوف الأبيض وأحيانا من الصوف المصبوغ يلقى على الكتفين مزود بغطاء للرأس، حيث يظهر في بعض الرسوم الصخرية أشخاصا يلبسون معاطف طويلة حتى منتصف الساق مفتوحة من الأمام وعريضة ليس لها أكمام وفي رسم آخر من رسوم سيقوس يظهر أحد الأشخاص لابسا برنوسا أيضا وتحته سترة ذات طيات[1].

صورة رقم (13) تمثل الأحذية في الرسوم والصخرية[2]

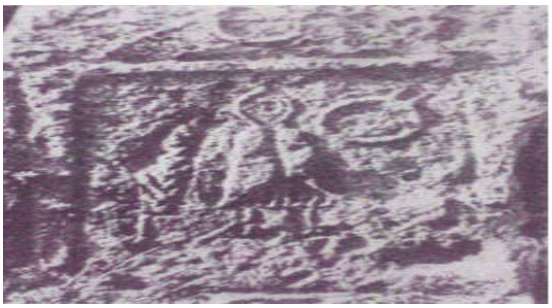

صورة رقم (14) رسم صخري من سيقوس يظهر شخصا يلبس برنوسا تحته سترة[3]

[1] بن مبارك نسيم، المرجع نفسه، ص36.

[2] بن مبارك نسيم، نفسه، ص 37.

[3] بن مبارك نسيم، نفسه، ص 37.

الفصل الثالث:

النشاط التجاري في مقاطعة نوميديا

- **المبحث الأول: أنواع التجارة البرية والبحرية وأهم المحطات التجارية**
  - **أولا: التجارة البرية**
  - **ثانيا: التجارة البحرية**
  - **ثالثا: محطة شولو**
- **المبحث الثاني: الدور الاقتصادي المركزي لليمس النوميدي**
  - **أولا: خط الليمس وشبكات الطرق البرية**
  - **ثانيا: ظهور خط الليمس النوميدي**
  - **ثالثا: أهمية خط الليمس النوميدي**
  - **رابعا: موقع الجمارك (موقع زراي)**
  - **خامسا: الحركة الاقتصادية التجارية في نوميديا**
  - **سادسا: محاور الحركة التجارية**

المبحث الأول: أنواع التجارة البرية والبحرية وأهم المحطات التجارية

أولا: التجارة البرية

1- السوق

- وصف السوق: يغلب على الأسواق الشكل المستطيل بصفة عامة، ويتألف السوق عادة من عدة عناصر معمارية، من ساحة أمامية وبهو المدخل ثم الأروقة المحتضنة لدكاكين التجار إلى جانب ذلك بجد الفناء الداخلي، الذي غالبا ما يكون محاطا بثلاثة أو أربعة أروقة مسقفة إضافة إلى هذا يخصص مكان للموازين والكيل والقياس للمواد التجارية كما يحتوى السوق على نافورة تتخذ وسط الغناء مقرا لها، ويختلف شكلها من مبنى لآخر، فضها المربعة والنصف الدائرية اثوية إلى المتعددة الأضلاع إلى جانب الشكل اختلاف شكل وعناصر سقوفها.

كما تتميز بعض الأسواق باحتوائها على معابد مثل سوق بومبيي وأخرى على مراحيض عمومية مثل سوق بوزول وسوق جليس.

- وصف أسواق نوميديا: لقد وقع اختيارنا على ثلاثة أسواق وهي: سوق كويكول المسمى بسوق كوزينوس وسوقين بتمقاد وهما السوق الشرقي وسوق سرسيوس، ورغم هذا التحديد فلقد اطلعنا على عدة أسواق أخرى المنتشرة عبر المستعمرات الرومانية بأفريقية، مثل سوق جئيسو سوق دقة (114)، وكذا سوق مكتاريس بغية مقارنتها بالأسواق النوميدية.

✓ **سوق سرسيوس:** يوجد هذا السوق في الجزء الغربي لمدينة تمقاد الأثرية يتميز بشكله المستطيل ينتهي من الجهة الجنوبية بحنية نصف دائرية تحتوى بدورها على سبعة دكاكين تفتح كلما على الرواق النصف الدائري.

يتقدم السوق ساحة أمامية غير مغطات من الجهة الشمالية ، يليه بهو المدخل الرئيسي ويفتح بواسطة باب يؤدى مباشرة إلى الرواق الداخلي الشمالي للمبنى كما يتوسط السوق فناء مفتوح على الهواء الطلق، يتربع بواسطة نافورة مربعة الشكل وغير مسقفة، أما من الجهة الشرقية والغربية فتجد رواقين يتميزان بعدم احتوائهما على أجهزة معمارية كالدكاكين.[1]

للسوق مدخلان إضافيان احدهما في الجهة الشرقية ويفتح بوسط الرواق حيث يربط ما بين الطريق الرئيسي الكابيطولي، اما المدخل الثاني فيوجد في الجهة الغربية الجنوبية للمبنى اصغر الابواب.

[1] أحمد صفر،، المرجع السابق، ص178.

✓ **السوق الشرقي**: بعث هذا السوق بالسوق الشرقي لعدم وجود أدلة كتابية تفيد بتسمية السوق الأصلية، أو نوع السلع التي كانت تباع به ، ويوجد هذا السوق بالجهة الشرقية للفوروم بعد المنزل البستاني.

يحتل السوق الشرقي مساحة تقدر بحوالي 660 متر مربع بشكله المستطيل والمقسم إلى قسمين، ينتهي كل قسم بحمية نصف دائرية، ويتوسط كل جزء على فناء داخلي على شكل حذوة الفرس، الجدار الجنوبي للسوق بحيث يقسم السوق إلى قسمين مقابلة المدخل الرئيسي الذي يتوسط المصطبة وبهو المدخل، كما يوجد مدخل ثاني بالجهة الغربية الشمالية والذى يفتح مباشرة على الرواق الشمالي لسوق عرض حوالي 120م.

ويتميز السوق الشرقي بنوعين من الدكاكين، فهما التي تفتح الى داخل السوق أما النوع الثاني فتفتح على الخارج .

✓ **سوق كوزينوس**: يوجد سوق كوزينوس بالحي القديم لمدينة كويكول وبالظبط بالجهة الشمالية، ويحيطه من الجهة الجنوبية الشرقية الساحة العامة ومن الجهة الشرقية دهاليز المعبد الكابيطولي أما من الجنوب البازليكا ومن الجهة الغربية الطريق الكاردومكسيموس.

السوق مستطيل الشكل مدخله الرئيسي يوجد من الجهة الغربية بحيث يتقدمه بهو مستطيل مسقف بربط السوق بالطريق الكاردو بواسطة سلم الجسر خصيصا لهذا الغرض، كما يوجد سلم ثاني بجنوب البهو يربط ما بين السوق ومبنى البازليكا.

يتألف سوق كوزنيوس من أربعة أروقة تحتضن دكاكين التجار والتي تفتح إلى داخل المبنى، ويتوسط السوق فناء مربع بوسطه نافورة متعددة الأضلاع مهددات للمعبود ماركيريو، إضافة إلى ذلك نجد مصطبة للموازين والقياس بها عشرة فتحات لتثبيت آليات الوزن، وتوجد هذه المصطبة بوسط الرواق الجنوبي.

وقد أنجز كل من سوق كوزنيوس وسوق سرسيوس على النظام الكوريشي أما السوق الشرقي فقد أنجز على النظام التوسكاني.[1]

الأحواض تموين النافورات الموجودة بالمبنى، فكان من الضرورى إيجاد صيغة تمكن من عبر قنوات باطنية باستغلال الانحدارات التي يوفرها الموقع بحيث تدفن هذه القنوات بعد اتصالها بالقنوات الرئيسية الموجودة تحت الطرق الرئيسية كالكاردو والدوكيمانوس.

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 180-181.

✓ **الاتجاه:** المعروف ان من عادة الرومان عند شروعهم في بناء مدينة او معسكر او مبنى ياخذون بعدا لتوجيه المبنى نحو اتجاه طلوع الشمس كما جرت العادة عند فرض هذا المبدا بمدينتي كويكول وتمقاد اللتان اسستها فرق من الجنود الرومان المتقاعدين.

حسب فتروفيوسوبوليبيوس، يجب توجيه المدينة أو المبنى نحو اتجاه الزوايا الأربعة على أن تكون الواجهة الأمامية للمبنى مقابلة لجهة بزوغ الشمس وبذلك تكون مؤخرة المبنى تقابل الجهة الغربية اما الجهة اليمنى فتكون نحو الجنوب في حين تكون الجهة اليسرى مقابلة للجهة الشمالية.

الا ان عند دراستنا للأسواق لاحظنا اختلافا تاما بين ما جاء في النظرية وما هو موجود في الواقع، على عكس ما تلاحظه بالنسبة للمعابد او الحمامات وغيرها من المباني ذات الوظيفة العمومية.

السبب يرجع الى تماشي مبنى السوق مع الطريق الرئسي ، حيث جعلت، عكس توجيه واجهات هذه الاسواق تطل على الطريق مثل سوق كوزنيوس والسوق الشرقي وكذا سوق سرسيوس المطل على الكارد والدوكيمانوس.

فسوق كوزنيوس موجه طوليا من الغرب نحو شرق المدينة من الجنوب الى الشمال تبعا لانحدارها اي انحدار الربوة التي اسست عليها المدينة القديمة في حين نجد السوق الشرقي بتمقاد ياخذ اتجاه اخر من الشرق نحو الغرب ، واجهته الامامية بالناحية الشمالية وذلك راجع لوجوده على جانب الدوكيمانوس.

اما سوق مرسيوس فإنه موجه طوليا من الشمال نحو الجنوب وواجهته الامامية توجد بالجهة الشمالية ، كما له مدخل ثاني بالجهة الشرقية حيث يطل على الكارد ونستنتج من كل ما سبق ما يلي:

✓ لكل سوق اتجاهه الخاص، اى ان هذه الاسواق ليس لها اتجاه موحد.

✓ عدم تطبيق المبدأ النظري، وذلك يجعل واجهة المبنى مقابلة لجهة بزوغ الشمس ، وحتى الأسواق الموجودة بايطاليا لم يطبق عليها هذا المبدا، ولعل احسن الامثلة عن ذلك نذكر سوق تراجان وسوق بومبيي وسوق بوزول.

– **المخططات الاجمالية:** تمتاز الأسواق بتنوع اشكالها و اختلاف عناصرها المعمارية المكونة لها، مما جعلها تختلف عن باقي المباني الأخرى مثل المعابد والساحات العامة والمسرح فبرغم من أدائها لنفس الوظيفة، إلا أنها تنفرد بإشكالها وحجمها وأقسامها عن العمارة العمومية.[1]

فالمعماري المخطط لم يقم بنقل الأشكال الموجودة عبر الإمبراطورية الرومانية ولم يقلد المساقط الايطالية، وحتى لو اراد التقلية أو النقل فانه لا يستطيع ان تواجهه صعوبات أثناء التطبيق لاختلاف المنطقة والموقع، إذ وكذا

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 185-186.

المساحة المخصصة للبناء التي تتدخل في تحديد نمط البناء والشكل والأمثلة كثيرة نذكر منها الأسواق الايطالية ومنها سوق تراجان وسوق بومبيي وسوق بوزول وكذا الاسواق الإفريقية مثل سوق دقة اللوحة : باو الاسواق النوميدية المذكورة سابقا.

فلذا نجد أن الأسواق النوميدية المجزة اثناء الاحتلال الروماني تتميز بطابع حضاري خاص بالمنطقة، حيث تلمس محاولة المعماري المخطط تطبيق بعض المبادئ المعمارية الرومانية مثل سوق سرسيوس كما حول ابتكار اشكال جديدة مثل السوق الشرقي بتمقاد وسوق علوية وكذا سوق عنابة.

– **السياحية:** كان على المعماري المخطط لعمارة الاسواق ان يجد صيغة تخطيطية توافق الوظائف المذكورة آنفا، وهذا باستغلال معارفه النظرية والتجارية المكتسبة عمليا وذلك باستغلال المساحة المخصصة للبناء بصفة عقلانية ، سواء في تحديد اماكن انجاز الدكاكين والاروقة والفناء الداخلي اضافة الى هذا تحديد الحجم ونمط الانجاز.

من أجل ذلك كان من الضروري العمل على تقسيم المساحة بصيغة جيدة بحيث تتكامل مساحة العناصر الجزئية للسوق مع التقسيم الإجمالي للمساحة الكلية للسوق.

– **المساحية الإجمالية:** الملاحظ أن المساحة الإجمالية للأسواق متباينة من مبنى لآخر، وهذا شي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العوامل المؤثرة كجغرافية المنطقة وشكل الموقع والإمكانيات المصخرة للانجاز.[1]

فسوق سرسيوس يمتاز بفساحة مساحته وضخامة عمارته، وتقدر مساحته الإجمالية بـ: 1765,435م2، في حين نجد أن مساحة السوق الشرقي لا تتجاوز 739,32م2، بينما تقدر مساحة سوق كوزديوس بـ 625 م^2، كما يوضح الجدول 62775م الأتي:

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 189-190.

جدول (02) مقارنة بين المساحة الإجمالية لأسواق تمقاد وكويكول.

اسم السوق	الطول	العرض	مساحة الحدية	المساحة الإجمالية
سرسيوس	53.31م	26.2م	176.40	1765.53م^2
الشرقي	30.3م	24.4م		739.32م^2
كوزئيوس	27.9م	22.5م		627.75م^2

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أن سوق سوسيوس يحتل مساحة واسعة بالمقارنة بالاسواق الأخرى، حيث تشكل حوالي ضعف مساحة سوق كوزنيوس وثلاثة أضعاف مساحة السوق الشرقي، على أن مساحة السوق الشرقي مساوية لنسبة من كورنيوس.[1]

– **مساحة الأفنية والأروقة:** لقد خصص المعماري مساحات معتبرة للأروقة والأفنية وذلك على حساب البهو والدكاكين، وهذا لسبب بسيط وهو الأخذ بمبدأ توقيع الضوء داخل المبنى، حيت أن الأفنية مفتوحة على الهواء الطلق، إضافة إلى ذلك السماح للزبائن بالتنقل بكل حرية وراحة داخل السوق، فمن اجل هذا عمد إلى منح الأفنية والأروقة مساحات كبيرة على حساب العناصر المعمارية الاخرى كما يبين ذلك الجدول الأتي:

جدول (03) مقارنة بين مساحات الأفنية والأروقة والبهو لأسواق تمقاد وكويكول .

اسم السوق	المســـــاحـــة			
	الأروقة	الفناء	البهو	المجموع
سرسيوس	693.429م^2	384.56م^2	146.72م^2	1224.709م^2
الشرقي	153.84م^2	120.6م^2	85.5م^2	520.44م^2
كوزئيوس	230.996م^2	72.419م^2	36.172م^2	339.587م^2

الملاحظ من خلال الجدول السابق ان القسط الأكبر من المساحة الإجمالية لسوق قد خصصت للأروقة باستثناء سوق كوزنيوس الذي يمتاز بفناء مساحته تساوى ضعف مساحة الاروقة، في حين نجد العكس بالسوق الشرقي الذى يمتاز بفنائين صغيرين مجموع مساحتهما تشكل حوالي ثلث المساحة الأروقة، بينما يلاحظ أن مساحة أروقة سوق يلاحظ سرسيوس تساوي بالتقريب ضعف مساحة.

وبهذا تأتي في المرتبة الأولى الأروقة ثم الأفنية وفي المقام الثالث البهو.

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص ص 192-193.

ويرجع سبب هذا الترتيب والتنظيم الى وظيفة كل عنصر من العناصر المذكورة وكذا اعطاء المبنى توازن ما بين جهاته ولربط الحجم الكلي للمبنى ومبدا توزيع الضوء حسب ما تسمح به الامكانيات المسخرة للانجاز والمكان المخصص للبناء.

2- الدكاكين

✓ **مساحة الدكاكين :**

أما الدكاكين فتجدها تحتل المرتبة الرابعة رغم اهميتها الوظيفية ، الا أن المعماري المخطط منح لها مساحة قليلة بالمقارنة بالمساحة الاجمالية للمبنى ، كما يبين الجدول الاتي :

جدول (04) مقارنة بين مساحة الدكاكين ومساحات العناصر الأخرى للسوق ومساحات لكل من أسواق تمقاد وكويكول .

اسم السوق	المساحة الاجمالية		
	السوق	الأروقة + الأفنية + الأبهية	الدكاكين
سرسيوس	1765.435م^2	1224.709م2	204.956م^2
الشرقي	739.32م^2	339.587م^2	327.207م^2
كوزئيوس	627.75م^2	520.44م^2	260.65م^2

يتبين من الجدول السابق ان المساحة المخصصة للدكاكين جد قليلة اذ أما قورنت مع المساحة الإجمالية لسوق أو حتى مع الاروقة والافنية والبهو.[1]

فمن جهة نجد أن مساحة الدكاكين سوق سرسيوس لا تتجاوز نسبة – من المساحة الإجمالية للسوق أما سوق كوزديوس فدكاكينه تحتل مساحة تعادل نسبة من المساحة الإجمالية، وتقريبا نفس النسبة يمتاز بها السوق الشرقي اى حوالي نصف المساحة الإجمالية للسوق.

نستنتج من هذا ان المعمارى قد أولى أهمية كبيرة للافنية والاروقة التي تمكن الزبائن من التنقل بحرية وانجاز النافوات التي تتوسط الافدية إضافة إلى ذلك التناسق المعماري بين العناصر المعمارية والحجم الإجمالي للمبنى

– وحدة القياس المستخدمة: من بين ما جاء في المصادر القديمة الخاصة بالعمارة اهتمام المعماريون بوحدة القياس. تعرف هذه الوحدة بوحدة القدم الواحدة كما تعلم أن القدم الروماني، قد حدد مقاسه من طرف السيد الروماني بـ: 29,57 سنتمتر. فهل استخدمت هذه الوحدة؟ وما مقاسها؟

[1] خالدية مضوي، المرجع السابق، ص 95.

– **وحدة القدم:** لقد قمنا بعدة قياسات على العناصر المعمارية بالأسواق واستنتجنا وجود ثلاثة مقاسات مختلفة (140) وهذه المقاسات مأخوذة على أساس مقاس القطر السفلي للعمود لكل سوق، وهي كالاتي:

1. المقاس الأول وهي الأعمدة ذات مقاس يساوى 36 سنتم، وهي الأعمدة الخاصة بسوق كورديوس والسوق الشرقي .

2. المقاس الثاني وهي الأعمدة ذات مقاس يساوى 45 سنتم ، وهي الأعمدة الداخلية لسوق سرسيوس

3. المقاس الثالث وهي الأعمدة ذات القطر السفلي المعادل لـ : 52 سنتم ، وهي الأعمدة الخارجية التي انجزت بها الأسواق الثلاثة .

الملاحظ بعد عدة عمليات حسابية أن كل الأنواع المذكورة مشكلة من وحدة القدم الروماني ، والذي مقاسه يقدر بـ: 29.7 سنتم على أن المقاس الأول: يعادل مقاس القدم وخمس القدم، والنوع الثاني يساوى القدم ونصف القدم، في حين النوع الثالث مشكل من القدم وثلاثة أرباع القدم.

وعليه يمكن القول ان المعماريون المنفذون لعمارة الأسواق قد اختاروا وحدة القدم الروماني كمقاس مرجعي مع تعديل طفيف في المقدار ، حيث نجد ان النسبة المختارة تقدر بـ 29,7 سنتمتر.

✓ **وحدة المودولوس:** يذكر فتروفيوس في كتابه العمارة أن بإمكان المعماري تشكيل وحدة قياس ثانية محددة في مقاس القطر السفلي للعمود ، وتسمى هذه الوحدة بالمودولوس وتتشكل وحدة المودولوس من مقاس القطر الذي يحدد على أساس وحدة القدم يضاف إليه نسب جزئية من مقاس القدم أو مضاعفة مقداره.

وعلى ضوء ما تقدم من معطيات نظرية ، وبعد حسابات بسيطة تأكدنا من استخدام وحدة المودولوس كوحدة مقاسية للقطر السفلي للأعمدة في الأسواق الثلاثة، حيت لاحظ أن مقاس المودولوس في السوق الشرقي بتمقاد وسوق كوزنيوس يساوى القدم وخمس القدم من سوق سرسيوس فمقاس المودولوس به يساوى القدم ونصف القدم.[1]

– **الأبعاد :**

✓ **حساب الأطوال بالقدم:** لو حاولنا معرفة أطوال الأسواق الثلاثة بالوحدة القديمة أي وحدة القدم والتي تعادل 29,7 سنتم المستخلصة أنها لوجدنا ما يلي:

[1] خالدية مضوي، المرجع السابق، ص 96-97.

- بالنسبة لسوق سرسيوس يتميز بطول يساوى 181و1/3 القدم على عرض يساوى 88 قدم و2/3 القدم.
- بالنسبة لسوق كوزنيوس فنجد أن طوله يساوى 94و2/3 القدم على عرض يساوى 75 قدم.
- أما السوق الشرقي بتمقاد فيبلغ طوله 102 و1/3 القدم على عرض يساوى 75 قدم.
- النتيجة التي يمكن الخروج بها من خلال ما تقدم هي كلما كان على المعماري القدم إلى اجزاء لإضافتها للإبعاد، فإنه يفضل تقسيم القدم الى ثلاثة اجزاء ثم يضيف جزءا أو جزئين لطول أو العرض.

– **علاقة الطول بالعرض:** لإبراز علاقة الطول بالعرض للأسواق كان من الواجب العودة إلى نظرية لفتروفيوس ، إلا أننا لم نجد أي مبدأ أو علاقة خاصة بالأسواق، ومع هذا فقد حاولنا معرفة العلاقات التي استخدمها المعماريون عند إنجاز هذه الأسواق فكان الناتج ما يلي:

بالنسبة لسوق سرسيوس فإن العرض يساوي5.3/11 من الطول، أي أن الوحدة الجزئية المضاعفة تساوى 49 متر.

بالنسبة للسوق الشرقي فإن العرض يساوي تقريبا سنة أجزاء من الثمانية للطول أي بنسبة تعادل 5.9/8، وهي نسبة تتمثل في وحدة جزئية مضاعفة تساوي 3,8م.

أما سوق كوزنيوس فإن عرضه يساوي ستة أجزاء من الثمانية المكونة لطول المبنى أي بنسبة 6/8، ما يعادل 3.45 متر كوحدة جزئية .

وعليه يمكن القول أن لكل مبنى علاقته الخاصة به، أو بمعنى آخر لا توجد علاقة موحدة خاصة بالأسواق مثل ما هو معمول به في المباني العمومية الأخرى مثل المعابد و المسارح والبازليكات وغيرها من المباني العمومية.[1]

[1] خالدية مضوي، المرجع السابق، ص 101.

ثانيا: التجارة البحرية

1- موقع المدينة وميناء روسيكادا

ترتب عن الموقع الإستراتيجي الذي احتلته المدن الساحلية الجزائرية القديمة كمنفذ طبيعي يربط بين المسارح التي قامت عليها الحضارات القديمة، بالإضافة إلى غنى المنطقة بثروات طبيعة كالغابات مثلا، ومن أجل ذلك استوطنتها شعوب بحرية كانت تعيش في حالة مد وجزر، وصراع دائم للفوز بهذه المنطقة، وهذا ما أثر على شعوب ومدن الساحل الجزائري على وجه التحديد.

ومن خلال ما سبق، يمكننا القول أن نصف مدينة روسيكادا على أنها مدينة قديمة تقع قرب خليج اسطورا الهادئ غرب وادي الصفصاف وإذا كانت الكثير من الكتابات التاريخية تشير إلى أن هذه المحطة التجارية تقع في المنطقة الليبو- فينيقية والتي تمتد من موقع قرطاجة حتى رأس بوقرعون، فإنه بعد هذا الموقع تبدأ منطقة المدن الميتاغونيتية والتي تمتد على طول الساحل الجزائري، حتى رأس سبارتل على المحيط الأطلسي للمغرب الأقصى.[1]

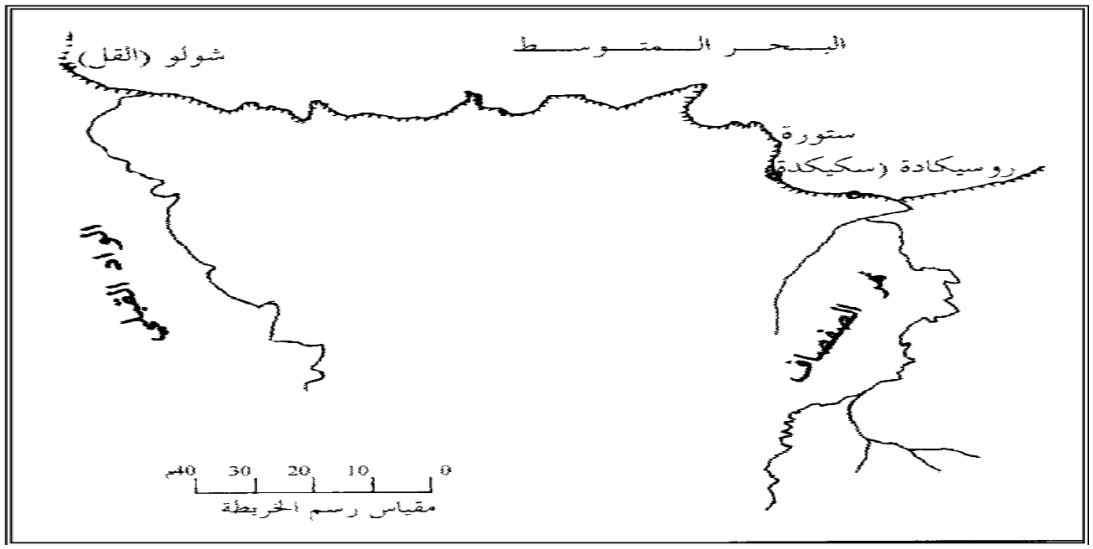

خريطة توضيحية، تمثل مرافئ كل من روسيكادا، اسطورا و القل.

محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر...، ص2..

وعليه فإن روسيكادا تقع شمال شرقي الساحل الجزائري، حيث تطل على البحر المتوسط عبر مينائها الرئيسي اسطورا، وتظهر بصفة واضحة في الفترة الرومانية كما تشير إليه الكتابات التاريخية، حيث ورد في كتابات المؤرخ بطليموس تحديدا لموقع المدينة على أنها تقع في عمق الخليج النوميدي الروماني المعروف باسم سينوس أو

[1] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر...، ص 213.

كاشيتس أين كانت تمثل مستودعا تجاريا لمقاطعة سيرتا وقد كان الممر الرئيسي للعبور هو ميناء اسطورا. هذان المركزان المرتبطان ببعضهما، يكمل الواحد منهما الآخر ويشكلان معا وحدة مشتركة.[1]

2- النشاط التجاري القديم لميناء روسيكادا- اسطورا:

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن شمال إفريقيا بصفة لم تكن وحدة إدارية خلال الفترة البونية، فرغم كون قرطاجة أكبر المدن من حيث الكثافة السكانية والنشاط التجاري، إلا أنه لم تكن لها السلطة المطلقة على بقية موانئها.

أما خلال الفترة الرومانية، فقد امتد نفوذ الرومان في كامل شمال إفريقيا انطلاقا من السواحل حتى المرتفعات والجبال وتوغلوا حتى مشارف الصحراء، ولكننا لا ننفي أن الحضارة القرطاجية قد قامت بجهد كبير في المنطقة التي توافرت بها مرافئها، وذلك من أجل التبادل التجاري الذي كان مبنيا على أسس سليمة، لذلك يبدو أن الرومان لما وصلوا إلى سواحل شمال أفريقيا، ركزوا عملهم على توسع سيطرتهم العسكرية والسياسية وعملوا على استغلال الأرض والتجارة، حيث أسست المقاطعات الرومانية في كامل بلاد المغرب القديم تحت اسم أفريقيا رومانيا وبروقنصلية إفريقيا الجديدة وكانت تلك الخطوة فاتحة عهد الإحتلال الروماني للمنطقة، وتوالت بعد ذلك عملية تأسيس الإتحاد الكونفدرالي السرتي، تبعته بعد ذلك عملية التمسيح لإبتلاع كافة الساحل الإفريقي ويلاحظ من خلال الكتابات التاريخية والبقايا الأثرية، أن روسيكادا كانت من بين أشهر موانئ شمال إفريقيا حيث كان ميناؤها A أسطورا B من أهم موانئ نوميديا الشرقية الذي يعنى بالتصدير والإستيراد ومجموعة الإتصالات بين مينائي إيطاليا الرئيسيين:أوستي و بوزوليس اللذين كانا يوزعان بدورهما السلع على موانئ الإيطالية الأخرى.[2]

وما ينبغي الإشارة إليه، هو أن ميناء روسيكادا- أسطورا كان من بين أهم الأسواق ومراكز التموين القرطاجية، لاسيما بعد أن استرجع ماسينيسا معظم المدن الساحلية التي أصبحت عبارة عن بوابات له على عالم البحر المتوسط، وكسر بذلك الاحتكار الذي فرضته قرطاجة على بلاد المغرب القديم، وهو ما ساهم في إنعاش الحركة التجارية بالمنطقة.[3]

[1] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، د.ت، ص213.

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري، منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992م، ص.60.

[3] المرجع نفسه، ص65.

وإذا نظرنا إلى ما كان يقدمه ميناء اسطورا خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد، لوجدنا أن التجارة كانت نشطة أكثر من ذي قبل، ذلك أن مدينة روسيكادا كانت تمثل مستودعا تجاريا لمستعمرة سيرتا والمدن الواقعية في الداخل، وقد أصبح بذلك ميناء روسيكادا منفذا طبيعيا لمنتوجات تيمقاد لمباز تازولت حاليا، ومصدرا من الدرجة الأولى لزيوت بوزوليس، إذ وجد علماء الآثار مجموعة من النقوش والمكاييل تؤكد للباحث وجود علاقة تجارية بين هذين الميناءين إضافة إلى تجارة الرخام التي عرفت نشاطا كبيرا بميناء روسيكادا أثناء الفترة الرومانية حيث كان يستخرج من جبل فلفلة الحالية رخاما من اللون الأبيض ثم يسوق نحو الموانئ الإيطالية.

صورة مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية، تمثل مرفأ اسطورا

يستنتج مما سبق، أن إنشاء المخازن بالقرب من المناطق الخصبة، يوضح جليا سياسة روما المتمثلة في تصريف خيرات بلاد المغرب القديم إلى الأسواق الرومانية والإيطالية بصفة عامة، هذه الخيرات التي لم تتوفر في مناطق أخرى من العالم القديم والتي تتمثل في القمح والشعير والثمار المختلفة والخشب والزيوت، إضافة إلى المرمر والملح وجلود الحيوانات وغير ذلك من الثروات الطبيعية والحيوانية والواقع أن ميناء روسيكادا- اسطورا كان ولا يزال من أهم الموانئ التجارية التي لعبت دورا لا يستهان به في اقتصاد المغرب القديم على مر العصور، لاسيما في منطقة الشرق الجزائري[1].

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص70.

ثانيا: محطة شولو

لعبت محطة شولو دورا لا يستهان به في اقتصاد بلاد المغرب القديم على مر العصور، لاسيما في منطقة الشرق الجزائري

1- أصل التسمية: هي كولوبس (Collops أو شولو Chullu) القديمة، القل حاليا ويسميها بطليموس كولوبس ميغاس Collops megas ويعتقد بعض الدارسين أن اسم القل مستمد من الكلمة الفينيقية كولاه التي تعني أعوج أو منحن ، ومن المرجح إذن أنها تعني المنطقة الواقعية في خليج منحن.

وقد وردت الإشارة في لوحة بوتنغر إلى كولوبس ماغنوس باسم خولك ، وتسميها خريطة طرق الأنطونيين باسم مدينة خولي أو شولي.

ومهما يكن، فإن مدينة القل القديمة هي واحدة من المدن الليبية الفينيقية التي كانت تدور في فلك قرطاجة، وقد كانت من المدن التابعة للإتحاد الكونفدرالي السيرتي خلال الفترة الرومانية.[1]

2- موقع المدينة والميناء: تحتل شولو (القل حاليا) الجانب الشرقي من رأس بوقرعون الذي يحميها من الرياح الشمالية الغربية، وتقع في زاوية خليج صغير بسفح جبل الكدية الشبيهة بالهرم حسب الكتابات التاريخية ومن جهة أخرى، يعتقد الدارسون بأن مرفأ القل القديم يحتل نفس المكان الذي يوجد به الميناء الحالي.

صورة رقم (15) توضح ميناء محطة شولو (القل حاليا)

[1] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1979، ص217.

النشاط التجاري القديم لمحطة شولو

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن المسافة بين القل وروسيكادا قدرت في كل من خريطة الطرق واللوحة البوتنغرية بخمسين معلما وهذا كثير جدا، فالمسافة في الحقيقة لا تزيد عن ثلاثين كيلومترا. أما بطليموس فيقدرها بعشر درجات من خط الطول، وهذا أقرب إلى الصواب.

تذكر الكتابات التاريخية، أن سكان محطة شولو الأصليين قد اشتهروا منذ القديم باستخراج الصباغة الأرجوانية ولعل الفينيقيين هم الذين أدخلوا هذه الصناعة التي بقيت حتى الفترة الرومانية وما ينبغي الإشارة إليه، هو أن ميناء شولو يعد من أهم الموانئ المغاربية القديمة، فقد ورد في الكتابات التاريخية أن العديد من المعاملات الرابحة في شمال إفريقيا كانت تتم بميناء شولو.[1]

وقد شمل الإطار الجغرافي للمحطة التجارية إيجلجيلي شبه الجزيرة الصخرية التي تحد الجهة الشمالية الغربية للميناء، وجزء من السهل الضيق الممتد خلفها والمطوق بالتلال.

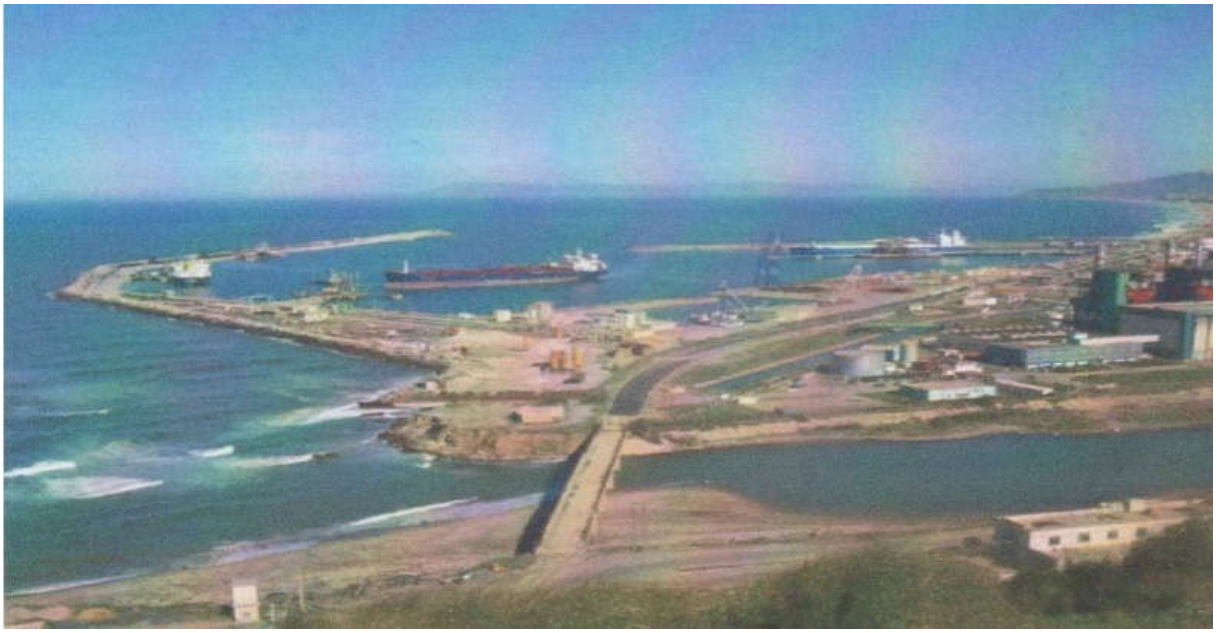

صورة رقم (16) فوتوغرافية لميناء القل في شكله الحالي.

ومن جهة أخرى، أشار البكري إلى بقايا مدينة إيجلجيلي القديمة في القرن الحادي عشر ميلادي وقد ذكرها حسن الوزان، بأنها تقع في شبه جزيرة منخفضة منبسطة بعيدة عن بجاية بنحو 96 كلم.

[1] آسيا مسعودي، التبادل التجاري في ايطاليا والمغرب القديم إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، حوليات جامعة الجزائر، العدد ،8الجزائر، 1994م، ص73.

كما أن المدينة قد نالت حظها من الدراسة على يد الأثريين الفرنسيين منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث نقب أحد الضباط الفرنسيين وذلك في موقع منحنى الرأس الأسود الرأس الأسود الذي اكتشفت فيه أول قبور سردابية بونية محفورة في التل الرملي بالإضافة إلى قبور أخرى كانت منحوتة في الصخر.وفي سنة 1928م أعاد تنقيب ودراسة هذا الموقع الأثري الباحث ألكي وقد أسفرت حفرياته على نتائج مهمة لاسيما في ميدان الفخار، الذي استطاع بواسطته أن يؤرخ لقبور منحنى الرأس الأسود بحوالي القرن الثالث والثاني ق.م.[1]

صورة (17) تمثل ميناء جيجل الحالية، مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية

3- النشاط التجاري بمحطة إيجلجيلي القديمة

لقد ساهم النشاط التجاري والصناعي القديم في تنشيط التجارة وتوجيهها في اتجاهين بمحطة إيجلجيلي: أحدهما محلي مرتبط بتموين المدينة بالمنتجات الزراعية التي ينتجها الريف الجيجلي، وتموين هذا الأخير بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، والثاني خارجي يهدف إلى تصريف إنتاج المدينة إلى الخارج. ومن بين ما صدرته هذه الأخيرة التين والخشب والأرجوان الذي كان يستخرج من الأصداف البحرية.

[1] حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد فتحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1983، ص.54.

إضافة إلى ما سبق، فإن محطة إيجلجيلي كانت تعد من أهم المستوطنات الرومانية التي مونت مدينة روما بالحيوانات المفترسة كالأسود والنمور التي استغلت لتسلية الجماهير، من خلال عروض المصارعة التي تقام بين الحيوانات داخل المدرجات وبالمقابل استوردت الخزف من إيطاليا وغاليا.

إن ما تجدر الإشارة إليه، هو ميناء إيجلجيلي القديم قد نشط نشاطا كبيرا، وذلك خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد، لكن الميناء لم يخلف من البقايا المادية ما يوحي بمخططه العام باستثناء بقايا رصيف قديم بالجهة الشرقية للمرسى الحديث.

كان هذا الإنتعاش الإقتصادي وراء الرخاء الذي عرفته محطة إيجليجلي خاصة خلال الفترة الرومانية، هذا الرخاء الذي يتجلى من خلال حركة عمرانية واسعة بني خلالها صور المدينة، الذي لم يبق منه سوى أساسه الذي شوهد ستة 1839م، لكن حتى هذا الأخير لم يلبث أن ابتلعه البحر ومحي أثره تماما.[1]

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي المركزي لليمس النوميدي

أولا: خط الليمس وشبكات الطرق البرية

لقد ارتبط مفهوم الليمس إلى غاية منتصف القرن 20م بالخطوط الدفاعية المحصنة التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر، وتكون تلك الخطوط بمثابة الحد الفاصل بين الرومان والبرابرة (Les Barbares) الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية.

وكان الرومان قد شرعوا في إنجاز الليمس في مختلف مناطق الإمبراطورية الرومانية منذ عهد الإمبراطور أغسطس، عندما أمر هذا الأخير بحشد بعض الفرق العسكرية لاسيما الفرق المساعدة في حدود الإمبراطورية بمختلف المقاطعات الخاضعة لسلطة روما. فأقيمت لها معسكرات محصنة مرتبطة ببعضها البعض بواسطة طرق عسكرية أنشئت لهدف المراقبة المستمرة على طول الخط الدفاعي.

وقد عبرت أبحاث ضابط الطيران جي باراديز (J.Baradez) التي قام بها في الجنوب النوميدي وجهة النظر تلك التي كانت قائمة لدى الباحثين حول الليمس، حيث توصل إلى نتائج أهمية هي:

هامة خلال سنوات البحث التي قضاها في دراسة الصور الجوية وأكثر تلك النتائج أن الليمس هو عبارة عن جهاز معقد[2] أي عبارة عن طريق معبدة هائلة أو خندق عميق أو سلسلة قصبات كان يسكنها قدماء المحاربين المكلفين بحفظ الأمن، وكان هذا الليمس يذهب من طرابلس، فيعرج على البحيرات التونسية وجبال الأوراس، ثم يمر جنوب غرب بسكرة، فيجتاز قرية بوسعادة، وبعدها يقطع وادي شلف ويربط النواحي المذكورة

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص20-204.

[2] جمال مسرحي، مرجع سابق، ص 124.

بتاخمارت (Breucorium Cohors) والزفيزف (Altava) وتلمسان (Pomaria) ومغنية (Syrorum)، وبعد ذلك يصعد الليمس إلى الشال فيمر على تازة وينتهي أخيرة إلى جنوب الرباط بعد ما يعرج على طنجة (Tigins)ولیلة[1] (Volubilis) إذ لم يكن لليمس حدود ثابتة بل كان يزداد اتساعا حسب الإنجازات العسكرية التي يحرزها الجيش الروماني في الميدان، أو حسب ما كان الأباطرة الرومان يسعون إلى تحقيقه من أهداف، كما أن أبعاد الأسوار والحصون كانت على الأرجح خاضعة للطبيعة الجغرافية والبشرية للمنطقة التي يشيد بها الليمس. ويتكون الليمس من 03 عناصر أساسية أضيفت إلى بعضها تدريجيا وهو الخندق (Fossatum) الذي تتخلله أبراج وحصون ومراكز مراقبة.

ثانيا: ظهور خط الليمس النوميدي

في القرن الأول الميلادي عندما اتسعت الامبراطورية الرومانية بدأت تتكون لديهم فكرة وضع نظام دائم من الوسائل الدفاعية على طول حدودها بسبب تهديدات البدو وتزايد وتيرة إثارتهم للقلق ضد مدن مناطق الساحل والواحات، الأمر الذي جعل مدن الأمبوريا في الشمال تحتاج إلى غطاء استراتيجي من ناحية الجنوب وكانت أولى خطوات تلك الإسترتيجية قطع الطريق على البدو وقواعدهم الخلفية أو التدمير السريع لأقوى الدول الصحراوية[2] فأمر الإمبراطور تراجان بتطبيقه في إفريقيا للحد من خطر القبائل المحلية، ويمر في وسط سهل الشلف بداية من مدينة البرواقية شرقا إلى المحمدية غربا (Castra Nova) مسايرا لمجرى وادي الشلف، ومن بين مظاهره ظهور العديد من المعسكرات في المنطقة منها (Zucchabar Mina) (Castellum Tangitanum) (Oppidum Novem) عين الدفلى، (vagal) بورقادير . وكان الهدف الرئيسي منه تأمين حدود مقاطعة موريطانيا القيصرية الجنوبية.

ثالثا: أهمية خط الليمس النوميدي

جاءت تماشيا مع سياسة الإدارة الرومانية المتمثلة في توطين المستوطنين القادمين إلى بلاد المغرب القديم بفعل تزايد قوتها في المنطقة مقابل تراجع قوة القبائل المورية، وتبدأ من القرن الثالث الميلادي[3] عندما أدرك الرومان وبشكل أكثر وضوحا أن المطلوب هو حماية حدود الامبراطورية بتنظيم دفاعي حدودي أكثر دقة أي الليمس أساسه شبكة معقدة من الحصون والاستحكامات الأخرى كالمنحدرات لتعرية هجوم العدو وكشفه أي (GLACIS) وخطوط المواصلات.. لذلك اختيرت مواقعها على أساس استغلال التضاريس إلى أقصى حد.

[1] محي الدين المشرفي، مرجع سابق، ص 77.

[2] محمد تيكالين التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 15 غرداية 2011، ص 109

[3] محمد فوكة، مرجع سابق، ص 11

فأمر الإمبراطور سبتيم سيفار بتوسيع الحدود جنوبا حتى جبال الونشريس في منطقة سهل الشلف التي أصبحت تعرف بجبال الليمس، وعليه انتقل الليمس من وسط سهل الشلف إلى ما وراء جبال الونشريس، وأصبح الخط يمتد من بوغار شرقا ثم ثنية الأحد ثم تيارت ثم فرندة غربا.[1]

وكان الهدف من إقامته الليمس هو الحد من تحرك وتنقل القبائل الرعوية وحماية أراضي المستوطنين الرومان وتوسيع تلك المستوطنات بالاستحواذ على مزيد من الأراضي مع إقامة شبكة من الطرق لتسهيل عمليات تنقل الجيوش لوقف كل تمرد أو ثورة من ناحية وتسهيل المبادلات التجارية، ونقل البضائع من مناطق الانتاج إلى موانئ التصدير من ناحية أخرى.

كما يقوم الليمس بثلاث أدوار دور عسكري باعتباره جهازا دفاعيا، ودور اقتصادي باعتباره سوقا للتبادل بين التجار الرومان والأمازيغ تحت رقابة الجيش، ودور ترابي باعتباره يفصل بين مناطق الامتداد الروماني وأراضي البربر المستقلين عن الهيمنة الاجنبية.

وبذلك حقق نظام الليمس الحد الفاصل، والحدود بين الإمبراطورية الرومانية وعالم البرابرة، كما كان يريده الرومان بنظام طرق وحصون منتشرة عبر امتدادات كبيرة، مكونا حاجزا بينهم وبين خصومهم من الشعوب الواقعة وراء ذلك الحصن.

وانطلقت الفرق العسكرية في حملات ضد البدو في رفارف الصحراء في عهد الإمبراطور تراجانوس (Trajanus)، والذي كلف القائدين غالوس (N.Gallus) ونطاليس (Natall) بالإشراف على الحملات خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي للميلاد، لينتقل الليمس من شمال الأوراس إلى جنوبه، واستمرت حركة العصيان على مدار خمسة قرون كاملة هدد خلالها التواجد الروماني في المنطقة، من خلال انتفاضات كثيرة، كان لها الدور الكبير في تهديد وجود الاحتلال الروماني، لكن الغلبة كانت للمحتلين نظرا لعوامل متعددة منها التنظيم والتسليح مما جعل السيطرة تكاد تكون شبه كلية، وكان من نتيجة ذلك آثار متعددة كما سنرى في هذا البحث.

وتم تشييد المدن المرتبطة بالطرق الرئيسية، وبخاصة بعد تحصينات خط الليمس الأول في القرن الميلادي الأول ثم الخط الثاني خلال القرن الثالث للميلاد، وهذه المدن كانت تقام في المحصنة حتى تسهل عملية حراستها وتنبيهها ساع الخطر بخاصة وأن السكان الأهالي كثيرا ما كانوا يشنون هجمات خلال النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد حيث يقومون بحرق المزارع وتهديد المدن، مستغلين في ذلك ضعف السلطة الرومانية

[1] محمد تيكالين، المرجع السابق، ص 111.

خارجة عن حدود السيطرة، مما دفع بالرومان إلى طرد القبائل الرافضة للسيطرة إلى ما وراء خط الليمس، ومصادرة أراضيها ومنعها من التنقل شمالا مما جعل هذه القبائل تمارس الرعي والترحال، وبذلك صارت تشكل خطرا جديدا على الشمال الذي حصن أكثر بإقامة خط.[1]

رابعا: موقع الجمارك (موقع زراي)

يحتل موقع زاراي (Zarai) مكانا استراتيجيا، حيث يقع في مدخل الهضاب العليا لكل من قسنطينة وسطيف في منطقة تعدّ الفاصل بين منطقتين تضاريسيتين مختلفتين، منطقة التّل عند حدود مناطق زراعة الحبوب ومشارف الصحراء ذات الطابع الرعوي. ولقد تم الكشف عن نقيشة فيها معلومات تخص مصلحة جمركية مؤرّخة بشكل دقيق إلى عام 202م.

خامسا: الحركة الاقتصادية التجارية في نوميديا

قدمت نقيشة زاراي معلومات مهمة عن الحركة الإقتصادية والتجارية في المقاطعات الإفريقية وهي شاهد عن المعاملات التجارية وحركة التجار وأنواع السلع التي تمر عبر المقاطعة التوميدية ، خاصة من معابر موقع زاراي، كما أنّ الرسوم الموضوعة على بعض السلع وإعفاء أخرى منها تعتبر إشارات إلى السلع المتوفّرة و الموجهة للأسواق المحلية والسلع التي توجه إلى باقي الإمبراطوريّة. وهذا دليل على أهمية المناطق الواقعة خارج حدود الليمس. من خلال نقيشة زاراي واعتبارا من قائمة المواد الخاضعة للجباية (بعضها محلي والآخر غير متوفّر وتفاوت قيمة الرسوم عليها خلص الباحثون إلى وجود حركة إقتصادية موجهة أساسا شرق غرب 45°، أي من خليج السرت نحو الموريطانيتين وبذلك تكون المقاطعة النوميديّة همزة وصل بين هذه المقاطعات. وهذه الحركة كانت أيضا وأحيانا من الجهة المعاكسة. ولقد حقق و فصل في هذه القضية وبطريقة مقنعة، الباحث دارمون باعتباره أوّل من تناول نقيشة زاراي في منظور إقتصادي وتجاري عام، حيث يرى أنّ إتجاه الحركة التجاريّة إنما كانت (شمال – شرق) (جنوب–غرب) وأنّ موقع زاراي كان يأخذ الجباية عن المواد التي تدخل من الليمسين. وهنالك من المنتوجات من يمر عبر معابر زاراي يكون موجها لإخراجه من المقاطعة النوميدية نحو مقاطعات أخرى خارج المغرب القديموهي عادة منتوجات رفيعة ومطلوبة وهي الخمور والغاروم والتمور والتين والجوز وأقمشة الأرجوان وأقمشة فاخرة أخرى كما أن السلع التي تدخل إلى نوميديا وباقي المقاطعات قد يكون مصدرها من الشمال النوميدي كمنطقة القل والتي يمكن أن تكون مصدرا للطلاء الأرجواني المستخرج من صدفة الموريكس، كذالك الشأن بالنسبة للغاروم والإسفنج البحري في السواحل النوميدية والقيصرية وهذه المناطق هي الأقرب لزاراي من مواقع كجربة و قابس

[1] محمد تيكالين التواجد، المرجع السابق، ص ص14-16.

وغيرها. وبهذا يمكن إضافة حركة تجارية شمال جنوب والتي نقاطها الأساسية هي كلّ من كويكول المعروفة بمنتوجاتها الفلاحية وكذا سيتيفيس التي تربطها شبكة من الطرق نحو الموانئ النوميدية روسيكاداو وتيبازة في المقاطعة القيصرية وموقع زاراي ليس ببعيد عن هاتين النقطتين.[1]

سادسا: محاور الحركة التجارية

إذا ما حاولنا الآن البحث عن المسالك والطرق التي يتم عبرها إيصال هذه السلع من خليج السّرق وإقليم الفزّان وخليج قابس إلى معابر زاراي تم من خلالها إلى المقاطعة النوميدية فعلينا بالشواهد الأثرية لذلك خاصة العلامات الميلية التي سمحت بتحديد طريقين:

من خليج قابس نحو زاراي مرورا بكابسا و تيفاست ثم لومباز إلى زاراي عبر شمال الأوراس، أما المسلك الآخر فيرى الباحث تروسييه أنه ينطلق إما من قابس ويمر عبر الجنوب التونسي إما مرورا بالحامة بمحاذات جبل طباقة أو عبر تخوم جبل دمار غرب تاطاوين على طريق الآبار التي توصل إلى نفزاوة ، ومنها إلى واحة الجريد التي تربطها طريق معروفة بموقع نقرين ثم منه إلى بادسوثا بوديوس وبسكرة وطوبنة وصولا إلى زاراي عبر رواق جبل نقاوس.

يعتبر الباحث أن هذا الطريق هو الأكثر ترجيحا لأنه الأقرب والذي يمر على مصادر المياه ، كما أنه بعيد عن خطر جبال الأوراس، كما أن المرور على هذه المناطق يسهم في إثراء القوافل بالمنتوجات التي تنقل إلى المقاطعة النوميدية، حيث أن البدو يجمعون بين كونهم رحالة موسميون تجارا متجولون هذا، في الوقت الذي ما زلنا نجهل الكثير عن نوعية الإستقرار الروماني جنوب الموريطانين وجنوب غرب المقاطعة النوميدية، ومع ذلك فقد إفترض الباحث تروسييه وجود طريق للقوافل التي تنطلق من جنوب الأطلس المغربي مرورا بأقاليم جيتوليا متبعة واد جدي والأطلس الصحراوي على السفوح الجنوبية لجبال عمور يتفق كل من الباحث دارمون 05 والباحث تروسييه 57 على فرضية الإتجاه الواحد للسلع، بمعنى أن كل السلع التي من أجلها وضع مكتب بقانون جمركي في زاراي إنما مصدرها خليج السرت وواحة قابس التي تنقل إلى أجزاء من المقاطعات الإفريقية التي تعرف ركودا اقتصاديا نسبيًا ولا وجود لحركة في الإتجاه المعاكس. تبقى هذه الفرضية معقولة على الأقل بالنسبة لنوميديا والتي أغلب إقتصادها يرتكز على الحبوب التي لا أثر لها في قانون زاراي والتي يحتاجها البدو.

أما فيما يخص المحور شمال – جنوب فيبدو أن الحركة التجارية فيه كانت في الإتجاهين فبالإضافة إلى ما بيناه أعلاه فيما يخص الحركة من الشمال نحو الجنوب، يمكن لبعض السلع الأخرى أن تدخل للمقاطعة النوميدية من جنوب الحضنة عن طريق البدو، أو من أماكن أبعد عن طريق وسطاء يتعاملون معهم وهذه المواد عادة ما

[1] مجاني عز الدين، نقشية زراي قراءة في القانون الجمركي والطرق التجارية في جنوب نوميديا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا،المجلد 04، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021، ص19.

تكون جلودا أو حيوانات أو صوفا وحتى العبيد ولقد ساهم البدو في حركة هذا الاتجاه جنوب- شمال وهذا بترحالهم المنتظم بحثا عن مراعي لقطعانهم حيث يقومون باستبدال أو بيع سلعهم الحرفية بمنتوجات فلاحيّة ولقد قدّم الباحث ماريزو ما يثبت وجود هذه الحركة بالإتجاه المعاكس جنوب شمال حيث لاحظ في طاولة بوتنغر إمكانية وجود طريق يربط موقعي طبنة وسطيف مارًا بموقع زاراي وأنّ العلامات الميلية الخاصة به أرخت لما بين فترتي الإمبراطورين كركلاً وأركاديوس وتركزت خاصة ما بين طبنة ونقاوس، ما يدل على الحركة الكبيرة التي يعرفها هذا الجزء من طريق طبنة سطيف. ولقد تساءل الباحث عن جدوى اللجوء إلى خليج السرت وواحة قابس إن كان بوسع سكان المقاطعة النوميدية الحصول على هذه المواد في أماكن أقرب. من جهة أخرى، وبعيدا عن موقع، زاراي أثبتت ما يعرف بالأستراكا (Ostraca) في موقع بونجم والتي هي عبارة عن وثائق يحملها البدو الرحل والتي تقدم للبرايبوزيتوس الموجود في الحصن فيها معلومات حول السلع الموجهة، حيث تم العثور على 146 وثيقة فيها معلومات شتى منها قدوم بعض هولاء وأغلبهم من الغرامنت من واحات مصر عبر صحراء ليبيا نحو مقاطعات المغرب القديم.[1]

[1] مجاني عز الدين، مرجع سابق، ص20-21

خاتمة

خاتمة:

بعد استكمال هذه الدراسة انستنتج أن الوضع الإقتصادي للمقاطعة النوميدية خلال العهد الروماني يعاني من اضطرابات نتيجة الحروب و تدهور الزراعة ،و هذا ما جعل الأباطرة الرومان يربطون اقتصاد ولايات المغرب القديم لها باقتصادها تجنبا لعدة مشاكل، كما يعود الفضلفي إنتشار المزارع الخاصة بالحبوب والزيتون والكروم لتوفر المنطقة على الاراضي الخصبة الشاسعة ،وكذلك ملائمة المناخ لمختلف المزروعات حيث أن الرومان حافظوا على نفس المزروعات الموجودة في المنطقة وذلك عن طريقه استصلاح الاراضي الرعوية إلى زراعية، فقدم عملت الإدارة الرومانية على إقامة مشاريع الري فقامت بمد قنوات الري من أجل تزويد سكان المدن بما يحتاجونه من الماء، وكذلك المرافق العامة كالحمامات والأسواق والمسارح وغيرها حيث أنشأت السدود والآبار وغيرها من أجل توفير مياه السقي للمزارع، وبفضل مشاريع الري والسقاية عرفت المنطقة توسعا زراعيا لا مثيل له والهدف منها هو التحكم في العملية الإنتاجية.

وطور النوميديون خلال العهد الروماني صناعة المنتوجات الغذائية من بسيطة وبدائية إلى منشآت لرفع قيمة وجودة الإنتاج كالمعاصر والمطاحن ونجد الصناعة النسيجية تمثلت في صناعة الملابس من أصواف الأغنام وحتى الملابس الأرجوانية الفاخرة التي كانت محل تصدير، أما الفخار فكان نتاج لتطور فخار العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ وزخارفه ذات طابع محلي عكس الزخارف الحية التي غابت عن الفخار النوميدي حيث يمكن القول أن الصناعة النوميدية استمدت أصولها من الإرث الحضاري للصناعات، وجل الطرق التي أنشأها الرومان كانت عبارة عن مسالك لتسهيل حركة الجيوش والبضائع وسمحت بإنشاء أسواق ريفية بالقرب من مراكز الإنتاج على غرار الأسواق الكبرى بالمدن وهذه الأسواق سمحت بتسويق منتجات المعاصر من الزيوت و النمور و منتجات مطاحن الحبوب، وكل هذه المنتوجات شهدت فائضا عن السوق المحلية فأدى هذا إلى تطور صناعة الجرار فظهرت أمفورات بطابع محلي وذات سعات مختلفة ومتخصصة، كما نشطت التجارة الداخلية بفضل انتشار الأسواق بمختلف المناطق بالبلديات وقرب مراكز الإنتاج مثل سوق تيمقاد وسوق لبدة الكبرى كما عملت الموانئ على تنشيط التجارة الخارجية عن طريق تعامل الموانئ مع بعضها، ومن أجل احتفاظ المقاطعات النوميدية على مكاسبها أقامت خط الليمس الذي يتشكل فضلا عن شبكة الطرق المواصلات لتسهيل حركة الجيش إلى جانب الخنادق والحصون ولجأت وروما إلى فرض ضرائب إضافية كل ما كانت بحاجة إلى التموين، الا أن الانونة كانت أهم ضريبة فرضتها روما للأهالي بهدف توزيع الغذاء على سكان روما وكانت البداية سنوية ثم عسكرية.

وختاما نلاحظ تكامل النشاطات الاقتصادية ونرى أن الدافع الاقتصادي هو الذي حفزروما للسيطرة على منطقة بلاد المغرب القديم.

قـــائـمـة

الـمراجـــع

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

أ. قائمة الكتب:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبروديوان المبتدأوالخير، مجلد 3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968،.
2. أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، تونس: دار النشر بوسلامة، ج 1، 1959.
3. أحمد فخري، الحضارة المصرية، مكتبة النهضة المصرية سلسلة 1000 كتاب، القاهرة، 1955.
4. تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله ملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي، أبوظبي.
5. جيان ديزانج & جون أفريك البربر الأصليون - تاريخ إفريقيا العام -، ج2، تورينو (إيطاليا): اليونسكو، 1998.
6. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد فتحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1983.
7. خشيم علي فهمي، آلهة مصر العربية، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
8. سعيداني محمود ابراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول ميلادي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1991.
9. سليم حسن، مصر القديمة، عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث، ونحة من تاريخ لوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 7، د.ت.
10. شارل اندري جوليان تاريخ شمال إفريقيا، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة تونس: الدار التونسية للنشر، ج1، تونس، 1978.
11. شارن شاقية، تجارة الجزائر (نوميديا و موريطانيا القيصرية) خلال فترتي المماليك النوميدية والإحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، مؤسسة كنوزالحكمة للنشر والتوزيع، ج1، 2015.
12. طه محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي الجزائر : المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995.

13. عادل أبو النصر، زراعة الأشجار المثمرة في البلاد العربية، زراعة الكروم، مكتبة صاور، بيروت، 1954.

14. عبد العزيز عبد الفتاح، روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، 2007، ص75، هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ج1، دار الفكر الحديث، بيروت، 1967.

15. عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

16. فرجيل، الانيادة، تر عنيرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، 1995.

17. مارك كيرلاسكي، تاريخ الملح في العالم، تر: أحمد حسن مغربي، مطابع السياسية، الكويت، 2005.

18. محمد البشير شنيتي ،التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، 1984.

19. محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات إقتصادية و إجتماعية في ظل الإحتلال، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،.

20. محمد البشير، التغيرات الاقتصاديةوالاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

21. محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى، 2008.

22. محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، د.ت، ص213.

23. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدرى، عين مليلة، 2003.

24. محمد الصغير غائم، المملكة النوميدية والحضارة البونية الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، 1998.

25. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

26. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري، منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، . 1992م.

27. محمد بوكبوط (2002) الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم، مركز طارق بن زياد، ط1 ، 2002.

28. محمد شفيق، لمحة تاريخية عن ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الامازيغيين، دار الكلام الرباطن (د.ت.(

29. محمد مصطفى بازمة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية بنغازي: قورينا للنشر والتوزيع، ط2، 1975.

30. مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم المطبعة الأهلية، ط1، بنغازي، 1966.

31. مصطفى كمال عبد العليم، ليبيا في التاريخ، بنغازي: منشورات الجامعة الليبية، 1968.

32. مهنتل جهيدة، النوميديون ضحية المصادر القديمة مجلة آراءوأبحاث في التاريخ والآثار القديمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2012.

33. نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1973.

34. هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1979.

ب. الرسائل والأطروحات:

35. بشاري محمد الحبيب، دور المقاطعات الرومانية في إقتصاد روما بين 146ق.م و285ق.م، أطروحة دكتوراه، في التاريخ القديم تحت إشراف محمد البشير الشنيتي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2007/2006.

36. بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق .م، (شهادة الماجستير، تاريخ الحضارات القديمة)، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منثوري قسنطينة، 2009 / 2010.

37. بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية والبقايا الأثرية ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

38. حميدة محمد زايدا كتيبي المنشأت الإقتصادية والزراعية والتجارية في مدينة البلدة الكبرى، خلال العصر الروماني (47 قم – 305م)، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على الإجازة العالمية

الماجيستر، تحت إشراف د أحمد محمد الديشة كلية الأداب والعلوم بالخمس، جامعة المرقب، 2005 / 2006.

39. خديجة منصوري، التطورات الاقتصادية الموريطانيا القيصرية أثناء إحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه دولة، تحت إشراف محمد البشير شيني، معهد التاريخ، جامعة وهران 1995/ 1996.

40. خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، شهادة الماجستير، تاريخ الريف والبادية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012 /2013.

41. سعاد سليماني البشير شنيتي، منشآت الري القديمة في مدينة الحضنة، شهادة ماجستير، علم الآثار القديمة، معهد الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004 -2005.

42. السعيد باحمد، الأنونة في المغرب الروماني الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون (146ق.م-235م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

43. سعيد باحمد،الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق.م .235 م)، رسالة ماجستير، التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

44. سهام حداد، سلسلة موانى الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إقتصاد على المصادر المادية المحلية)، شهادة ماجيستر التاريخ القديم تحت إشراف، محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.

45. سيني كريمة، الموارد المائية وطرق استغلالها في بلاد المغرب خلال الاحتلال الروماني (146ق م-429ق م)، شهادة الماجستير، التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر -2-، 2011/2010.

46. شارك شافية، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2000 – 2001.

47. عمار بلقريني، بعض المنشأت الفلاحية بإقليم كتلة جبال أوراس دراسة تنظيمية أثرية، شهادة الماستر،الأثار القديمة، تحت إشراف د . زهير بخوش، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08ماي، قالمة 1945 .

48. فاطمة موسى أحمد عمر خطيب، أثر المناخ على إنتاجية الزيتون في الضفة الغربية، أطروحة ماجستير في الجغرافيا، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2008.

49. قعرل المترد سعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم، شهادة ماجستير، تاريخ وحضارة قديمة البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

50. كابلي فاطمة، الخلفيات الإقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع، (شهادة ماجستير، التاريخ القديم)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2011/2010.

51. نادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني، 146 ق.م-430ق، الزيتون والكرم، شهادة الماجستير، التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2011-2012.

52. نجمة سراج رميلي،الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية إيكونغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة، (شهادة ماجيستر، علم الآثار القديمة)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2007-2008.

53. هدى صغيري، خديجة بن مبارك، المنشآت الإقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري، (193-235م)، (شهادة الماستر، الحضارات القديمة)، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020/2019م.

ج. المجلات والمنشورات العلمية:

54. آسيا مسعودي، التبادل التجاري في ايطاليا والمغرب القديم إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، حوليات جامعة الجزائر، العدد ،8الجزائر، 1994.

55. رياض الورفلي الأمفورات الإفريقية، مجلة أفاق أثرية، (ب.م.ط)، ع 23، 10/15 / 2013.

56. خالدية مضوي، أضواء على العلاقات الجزائرية الأرو متوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. دورية كان التاريخية عند 13، 2011.

57. خنيش عبد الفتاح، التوزيع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، ص22.

58. شارن شافية، الصناعات البحرية القديمة، طرق صيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت، دراسات التراثية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 02، 2008.

59. عبد الحميد عمران، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، عصور جديدة، العدد10، جامعة وهرن، أحمد بن بلة كلية العلوم الإنسانية. والإسلامية، مختبر تاريخ الجزائر، 2013.

60. عزوق عبد الكريم، معاصر الزيتون التقليدية لمنطقة حوض الصومام دراسة نموذجية، مجلة الاثار، العدد08، جامعة الجزائر، 2009.

61. فتيحة فرحاتي، نوميديا الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م / 46 ق.م)، منشورات أبيك، 2007.

62. فضل علي فضل، مصادر المياه في المدن الخمس من خلال النقوش للمخلفات الأثرية، مطبوعات الأليسكو.

63. مجاني عز الدين، نقشية زراي قراءة في القانون الجمركي والطرق التجارية في جنوب نوميديا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا،المجلد 04، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021.

64. محمد البشير شنيتي، التوسع الزراعي الروماني ظاهرة البداوة في الجزائر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد2، 1986.

65. محمد الحبيب بشاري، أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد يومي 6-7 نوفمبر المدينة والريف في الجزائر القديمة، الجزائر، 2013،.

66. محمد الصغير غانم، نظام الزراعة في منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، مجلة التراث، العدد04، الجزائر، 1989.

67. محمد النازي سعود، محاولة في الإقتصاد المغربي في عهد الملك يوبا الثاني وإبنه بطلموس من 25ق.م-40ق.م، مجلة المناهل العدد26، 1983.

68. محمد الهادي حارش، قراءة تحليلية لبعض مقومات الوحدة المغاربية في القديم ، حولية المؤرخ، عدد 01، 2002.

69. مصطفى غطيس، الصيد البحري في المغرب القديم،مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي، ع2، 2008.

70. محمد عطية الشلماني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية، المؤتمر الثالث عشر للآثار الجماهير العظمى، طرابلس: 1-7 .أكتوبر، مطبوعات الأليسكو، 1995.

71. مفتاح عثمان عبد ربه، زراعة الزيتون في قورينائية في العصر الكلاسيكي، مجلة الإتحاد العام للأثار بين العرب، ع10، (ب . ن)، (ب . م.(

72. منصور خديجة، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها، حوليات المتحف الوطني للآثار العدد 11، د.ت.

73. نادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م، 430م) ميلادي.

74. الياسمين أقوني، السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، الجزائر، ع2، 2015.

د. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

75. Cheolier (R), La centurion romaine et la mise en valeur des sols dans la brouince dafriq, L 'information géographique,22 Année, Sebtember-octobere1958..

76. Ammar mohjoubi ,khaled belbhoja, hedi slim,abdelmajid ennabli, histoire generale de la tunisie LANTIQUITE,SUDEEDITIONS ,TUNIS,2010

77. Basset(H), les influences qunipue chez les Berbères R.Africaine .tome62, 1961.

78. Bertrandy F, Approche géographique et historique de Numidie antique n, Revue de l'année d'Algérie en France, 2003.

79. Camps G, Les Numides et la civilisation punique , paris: Ant Afr .XIV, 1979.

80. Camps G, les berbires, mémoire et identité, Paris : seconde édition, 1987.

81. Camps G., Berbères aux marger de L'histoire, Hespérides, France, 1980, .

82. Camps Gabriel, Aux origines de la berberie, Moumentset rites funéraires protohistorique, paris, 1961.

83. Camps Gabriel, Recherche sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord,libyca,T3 ,1955.

84. Camps Gabriel,la céramique des sépultures berbères de Tiddis, libyca,T4, 1956.

85. Camps-fabrer(H) ,Lolioiret l'huile dans l'Afrique romaine, P11, Jouetch, Les plantes dans l'antiquité etau moyen âge , Paris 1897.

86. Caton (M.P),économie rurale,LXIV,Frezzotti (G),Mounir(M), Fabrication de l'huile d'olive dans les huileries rurale,FAO,Rome1956.

87. Charene CH, Les Relations commerciales de la Numidies et de la Mauritanie Césarienne avec Rome: notes préliminaire, L'Africa RomanaXV, Roma, 2002 .

88. Columelle de:l'Algericulteur, l'économie rurale traduit par Louis de bois,livre Xll,50,01,521, Paris 1846.

89. Cristoffle (M), Rapport sur les tarvaux de Fouilles et de consolidation.

90. Demonauza (Mc Germain), Rapport sur une misson scientifique en Italie et en tunisie, dans N.A.M, 1908.

91. Gaukler (Paul), enquête sur les installation hydrauliques romaines en Tunisie, 1898, T T.

92. Gsell (S), l'Algérie dans l'antiquité,2ème Ed,Alger ,1903.

93. Gsell ST (1916) Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, Paris, 1916.

94. Gsell St., Hérodote, textes relatifs à l'histoire de L'Afrique du nord, topographie Adolph Jourdan, paris, 1915.

95. Gsell(st), Inscriptions latines de l'Algérie,T.1.

96. Harmand (L),Loccident romaine, Payot/,Paris1960.

97. Hérodote, Histoire, Liv., IV, trad. par PH, E, Le grand, 5o Edi, les belles lettres, paris, 1972, IV.

98. Leveau (PH), A propos de l'huile et de vin en Afrique romaine ou pourquoi dormaniser l'archéologie des compagne d'afrique.

99. Leveau (PH), Paillet (JL), L'alimentation en oau de caesrua de manrétanie et L'aquedue de cherchal, édition Harumattu, paris, 1976.

100. Marcy MG (1936) les inscriptions libyques de l'Afrique du nord, paris, 1936.

101. Pline l'ancien, Histoire Naturelle,xvII,93.

102. Pomponius Méla, Géographie, trad. M, Louis purosoir, Panckoucke, paris, 1865, I, 6. 3 Polybe, III.

103. S.Santa, essai de reconnstitution de Paysage quateruaire d'Afrique du nord, Libyca, Antiquité Préhistorique et ethnographique, t.6-7, 1985.

فهرس الصور والخرائط

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
.1	تمثل مطحنة حبوب من مطحنة عنابة	45
.2	تمثل وعاء يستعمل لعصر الزيتون في الفترة الرومانية	47
.3	تمثل معصرة خاصة بالزيتون	47
.4	المنشات الإقتصادية بلاد المغرب القديم في العهد السيفيري	49
.5	تمثل أسطوانة طحن الزيتون بسيرة خامبش –قوربانية.	49
.6	تمثل منصب عصر بسير بومراح (ليبيا الحالية)	50
.7	كتلة تثبيت حجرية للمعصرة اللولبية	51
.8	معصرة رومانية تعرف بترابيت	52
.9	مخطط لمعصرة خربة عقوب	52
.10	معصرة مادوروش	52
.11	أحواض صغيرة لمصنع صناعة القاروم في نيبوليس (نابر).	56
.12	تمثل الأحذية في الرسوم والصخرية	60
.13	تمثل الأحذية في الرسوم والصخرية	61
.14	رسم صخري من سيقوس يظهر شخصا يلبس برنوسا تحته ستر	61
.15	توضح ميناء محطة شولو (القل حاليا)	74
.16	فوتوغرافية لميناء القل في شكله الحالي .	75
.17	تمثل ميناء جيجل الحالية، مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية	76

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
.1	يوضح أنواع الزيت حسب جودته	48
.2	مقارنة بين المساحة الإجمالية لأسواق تمقاد وكويكول.	67
.3	مقارنة بين مساحات الأفنية والأروقة والبهو لأسواق تمقاد وكويكول .	67
.4	مقارنة بين مساحة الدكاكين ومساحات العناصر الأخرى للسوق ومساحات لكل من أسواق تمقاد وكويكول .	68

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمقاطعة نوميديا

المبحث الأول: الموقع الجغرافي 6

المبحث الثاني: تأسيس مملكة نوميديا: 9

الفصل الأول أهم المنتوجات الزراعية في مقاطعة نوميديا

المبحث الأول: الزراعة والغرس 22

أولا: الحبوب: 22

ثانيا: الزيتون 26

ثالثا: الكروم 33

المبحث الثاني: الري في المقاطعة النومدية 35

أولا- عنصر الماء وتقنيات التحكم في الري الزراعي: 35

ثانيا: الصهاريج الريفية : 37

الفصل الثاني: النشاط الصناعي في مقاطعة نوميديا

المبحث الأول : الصناعة الغذائية 43

أولا: مطاحن القمح: 43

ثانيا: صناعة الزيت 45

ثالثا: صناعة الخمر (النبيذ): 52

المبحث الثاني: الصناعة النسيجية والفخارية 57

أولا: الصناعة النسيجية: 57

ثانيا: الصناعة الفخارية: 58

ثالثا: ملابس المقاطعة النوميدية: 59

الفصل الثالث: النشاط التجاري في مقاطعة نوميديا

المبحث الأول: أنواع التجارة البرية والبحرية وأهم المحطات التجارية 63

أولا: التجارة البرية 63

ثانيا: التجارة البحرية 71

خريطة توضيحية، تمثل مرافئ كل من روسيكادا، اسطورا و القل..... 71
صورة مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية، تمثل مرفأ اسطورا..... 73
ثالثا: محطة شولو..... 74
ثانيا: ظهور خط الليمس النوميدي 78
رابعا: موقع الجمارك (موقع زراي)..... 80
خامسا: الحركة الاقتصادية التجارية في نوميديا..... 80
سادسا: محاور الحركة التجارية 81
خاتمة..... 84
قائمة المراجع: 86
فهرس الصور: .....
قائمة الجداول: .....
قائمة المحتويات: .....
الملخص .....

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون تيارت

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..بوسدرة ماجدة..... الصفة: (طالب، أستاذ باحث) ....طالبة.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 104333986 والصادرة بتاريخ :2023/01/17.....

المسجّل(ة) بكلية :..العلوم الإنسانية والاجتماعية.. قسم :.....التاريخ.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ليسانس

عنوانها :.....الحياة الاقتصادية في مقاطعة توميسيا خلال العهد
.....الروماني من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث ميلادي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

نظر للتصديق على الإمضاء
السيد بوسدرة ماجدة
الوظيفة طالبة
حرر بتيارت في 13 جوان 2023

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جامعة ابن خلدون تيارت

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..... الصفة: (طالب، أستاذ باحث) .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ: .....

المسجّل(ة) بكلية: ..... قسم: .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

إمضاء المعني

ملخص الدراسة

إن الباحث في تاريخ بلاد المغرب القديم يلاحظ أهمية الدور الاقتصادي الذي لعبته مقاطعة نوميديا بالنسبة للإمبراطورية الرومانية ومما لاشك فيه أن الدافع الأساسي لاحتلال الروماني كان الاقتصاد والمتمثل في السيطرة على الأراضي الخصبة خاصة مع تزايد الحاجيات الاقتصادية للإمبراطورية،اعتبرت السيطرة على هذه الأراضي الخصبة في المقاطعات أولوية قصوى، ولتحقيق هذا الأمر وجب تغيير النسيج الاجتماعي المحلي للقبائل التي مثلت اكبر تحدي للتواجد الروماني خاصة فيما تعلق بافتكاك الأراضي في حين تم الدفع بالقبائل المحلية وراء خطوط الليمس (Limes)فبعد احتلال نوميديا سنة 46 ق.م شهدت المنطقة ككل ونوميديا على وجه الخصوص تواجد روماني مكثف يعكسه انتشار الفرق العسكرية. يمكن القول أن الهدف من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مقاطعة نوميديا أثناء التواجد الروماني كان أحكام السيطرة بهدف استنزاف خيرات المنطقة وهذا من بين المواضيع الهامة التي لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام في أوساط الباحثين والمؤرخين، في هذا العمل حاولت تتبع أهم هذه التطورات في شقها الاقتصادي و الاجتماعي وهذا لارتباطهما بشكل جلي مما انعكس على وضعية مقاطعة نوميديا أثناء الاحتلال الروماني.

Abstract :

The researcher in the history of the ancient Maghreb notes the importance of the economic role played by the province of Numidia to the Roman Empire. In order to achieve this, the local social fabric of the tribes, the greatest challenge to the Roman presence, must be changed, especially with regard to land devastation, while the local tribes were pushed behind the Limes lines after the occupation of Numidi. Year 46 BC saw the region as a whole and Numidia, in particular, the presence of a Roman intensely reflected in the proliferation of military teams. It can be said that the objective of the economic and social changes witnessed in the province of Numidia during the Roman presence was the provisions of control in order to deplete the goods of the region and this is one of the important topics that did not receive enough attention among researchers and historians, in this work tried to follow the most important developments in its economic This is clearly linked to the situation of the province of Numidia durin g the Roman occupation

تحميل المذكرة بصيغة PDF